

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة

**جهود عبد المنعم الحفني في وضع المصطلح العلمي
" المعجم الصوفي أنموذجا "**



مذكرة مكتملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: مصطلحية

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

- عبد العزيز شويط

- زينب لواتي

أعضاء لجنة المناقشة

1- الدكتور: رابح محاوي رئيسا

2- الدكتور: عبد العزيز شويط مشرفا ومقررا

3- الأستاذة: كريمة بوخاري عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1437-1436 هـ 2015/2016 م

التوبة

﴿وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

﴿وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾

سورة التوبة الآية : 104

شكرو عرفان

إذنا كان هناك شكر فهو لله سبحانه وتعالى

على توفيقنا لإتمام هذا العمل

كما نتقدم بجزيل الشكر و الإحترام إلى

الأستاذ المشرف عبد العزيز شويط

على قبوله الإشراف على إنجاز هذه المذكرة وعلى

سعة صدره وعلى حكمة توجيهاته

وملاحظته التي كانت نورا سرنا على ضوءها

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو

بكلمة أو جملة في إتمام هذا العمل

الإهداء

إلى رسول السلام وهادي الأنام
إلى اشرف خلق الله محمد رسول الله
إلى من نخف المنية بكثره الصلاة عليه
إلى سيد الكون محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام
..... إلى من جعل الجنة تحت أقدامها
وجعل طاعتها في طاعته

إلى أمي الغالية

إلى من تحرق شمعه دوماً من أجل كبدت أولاده

إلى أبي الغالي

.... إلى كل من يحبهم قلبي . ولم ينطق بهم لساني

. إلى كل أسفطهم النسبان من ذاكرتي

إلى أسناذي المحترمة... على نواضعه ومساعدته لنا في انجاز

هذا العمل

إلى كل من ساعدني . اهدي ثمرة هذا العمل

زينة

مقدمة

بسم الله ، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين ، وحبیب اله العالمين محمد نبي الله و آله الطيبين الطاهرين وأصحابه رضوا الله عنهم ، والحمد لله حمدا كثيرا على نعمه ، الذي خص الإنسان بنعمة العقل ، أما بعد:

لطالما شغلت اللغة عقول العلماء منذ القديم ، كيف بدأت وكيف كانت ؟ وإلى غير ذلك من الاسئلة ، فبعضها تم الإجابة عليها وبعضها مازالت في دائرة البحث، فهل هي من وحي الله أم هي اصطلاحية ، ولكن الذي يهمننا كيف تطورت اللغة وكيف أصبحت ثرية بالألفاظ، وما هي الطرق التي اعتمدت عليها؟

يقال إن اللغة العربية كانت مثل غيرها من اللغات كانت عبارة عن ثنائية البناء (أي مركبة من حرفين تحاكي الأصوات ينطق بها الإنسان البدائي ثم تعددت بإضافة حرف أو اكسر مثال (قَطُّ)فهو ثنائي يحاكي صوت القطع ثم شدّدوا الطاء، فكانت لهم الفعل الثلاثي (قَطَّ) وابدلوا الطاء الثانية عينا فصار (قطع)

وهكذا تطورت اللغة العربية بالاعتماد على وسائلها : من اشتقاق ، ومجاز ، ونحت ، وتعريب، وترجمة

فاللغة العربية هي التي تَمَّب العلوم والفنون روحا وتحَدَّت مرامها وترسم صورها ، وتشير إلى أسرارها وبالتالي تقدم لنا ثمارا يانعة هي مصطلحاتها.

فالمصطلح العلمي على اختلاف إشكاله ، يعد من أكثر العناصر اللغوية تداولاً وحضوراً في كلام العامة والخاصة، وأكثر القضايا استهلاكاً وأكبرها انشغالا فقد تبنت هذه المسألة العديد الإفراد والهيئات الجماعية نظراً لما يقوم به المصطلح من دور كبير في حياة المجتمعات انه يمثل أساس التواصل بينه في شتى المجالات باعتبار المصطلحات مفاهيم العلوم وكنوزها فلا يقوم أي علم بدونها.

فقد حاول العلماء في الثلث الخير من القرن الماضي رصد المصطلحات التي يستعملونها ووضعها في كتب وما تدل عليه ، ثم تطور الأمر فوجدنا معاجم متخصصة بالمصطلحات اللغوية والعلمية ، اجتمعت على هدف واحد هو تقديم المصطلح الأجنبي للقارئ العربي بصورة تيسر عليه التواصل مع العلوم ومواكبة تطورها ، وقد بذل مؤلفو المعجمات جهوداً مضيئة في البحث والتنقيب عن هذه المصطلحات واختيار ما يناسبها كما أضاف بعضهم تعريفاً بالمصطلحات التي واردتها في كتابه "المعجم الصوفي" الذي هو بحث دراستنا كنموذج حيث أردنا أن نعرف الجهود في كيفية وضع المصطلحات الصوفية خاصة والمصطلحات العلمية عامة وطريقة بناء المصطلح.

فالمصطلحات الصوفية كانت تتسم في فترة ظهورها بالوضوح والبعد عن التعقيد والتميز ، "فلم يخرج عن حدود الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الدالة على التوكل والتوبة والزهد والأخلاق العظيمة ، بما يحقق للمسلم الاستقامة في الحياة، ويجعله كما أراد له الإسلام ، رجل الدنيا والآخرة."

فالمعاجم الصوفية كثيرة ومتنوعة المصطلحات ، تحمل في طياتها مختلف المعاني والدلالات الخاصة بهم ومكانتها عندهم، واهم خصائصها وسماتها.

أما المصطلح فقد تكامل في الظهور ، ولكن هذه اللغة واجهت خلال القرون المتتالية عدة مشاكل، خاصة بعد قيام بعض المستشرقين بعدة حملات لتشويه مفردات هذه اللغة وتأويلها وصرفها عن مقاصدها الإسلامية الحقة، فيحدر بالباحثين القيام لهذا الجانب اللغوي الروحي لرد مثل تلك الأقلام المغرضة.

فموضوع بحثنا الذي يعنون "جهود عبد المنعم الحفني في وضع المصطلح العلمي، المعجم الصوفي" نموذجاً " أردنا من خلاله أن نعرف الجهود الفردية والجماعية في وضع المصطلحات العلمية ، وخاصة المصطلحات الصوفية ومحاولة تنسيقها ووضع منهجية موحدة.

وقد تم اختيارنا لهذا المبحث نظرا لما يكتسبه من أهمية في مجال الدراسات المصطلحية، وهذا ما قادنا إلى طرح

تساؤلات :

- ما هو المصطلح عامة والمصطلح العلمي خاصة ؟

- ما هي الآليات المتبعة في وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية ؟

- وفيما تتمثل جهود المجامع اللغوية في مجال المصطلح العلمي ؟

- و ما هي منهجية عبد المنعم الحفني في وضع المصطلح الصوفي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، سلكنا خطة تتمثل في:

مقدمة ومدخل وفصلين ثم الخاتمة معتمدين على المنهج الوصفي: تناولنا في المدخل مفهوم المصطلح، (العلمي وآلياته) ، وشروط وضعه ، وتعريف المعجم العام والمعجم المخصص ، أما الفصل الأول فقد تناولنا في المبحث الأول : الجهود الفردية في العصر الحديث، والمبحث الثاني: الجهود الجماعية في العصر المعاصر أما المبحث الثالث: الجهود الفردية في العصر المعاصر، والمبحث الرابع : الجهود الجماعية في العصر المعاصر، والفصل الثاني وهو تطبيقي فبدأنا بالمبحث الأول: مفهوم التصوف ونشأته، المبحث الثاني: أهم المصطلحات الصوفية ودلالاتها ، والمبحث الثالث: أهم أعلام الصوفية وختمنا المبحث الرابع: حياة وجهود عبد المنعم الحفني في وضع المصطلح الصوفي.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا:

-افتقار المكتبة إلى الكتب المتعلقة بالمصطلحية.

-الفترة الزمانية التي كانت على حسب تقديرنا غير كافية للإلمام بكل جوانب الموضوع.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف "عبد العزيز شويط" على صبره الجميل

وانتقاداتها البناءة التي كان كمصباح يضيء طريقنا و نتقدم بالشكر والعرفان له وكل من كانت له يد المساعدة

في إنجاز هذا البحث من قريب وبعيد.

العنقل

« لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع جديدا في مجال الاكتشافات العلمية ، سواء كانت تلك الاكتشافات خاصة بالإنسان وحياته أم بالكون والبيئة ، حتى كاد الشخص العادي يقف مبهورا أمام نتاج هذا العلم الغزير والوفير ، ولقد أصبح العيش في هذا العالم يقتضي توقع انجازات جديدة في كل ساعة »⁽¹⁾ والذي أدى بدوره إلى ظهور كم هائل من المصطلحات اعتنى بها العلماء واعتبروها قضية أساسية ، وذلك لأهميتها في فهم العلوم وتوضيح أفكارها ولإلمام بالمصطلحات ، ومعرفة مفاهيمها الذي يعد شرطا أساسيا في اتفاق العلم والدراية به ، فما هو المصطلح العلمي وما هي الآليات المتبعة في وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية ؟

1 مفهوم المصطلح:

أ/ لغة

كلمة مصطلح مأخوذة من المادة اللغوية « (صَلَحَ) الدالة على صَلَاح شيء وُصُلُوْحه ، بمعنى انه مناسب ونافع ، ففي المعجم الوسيط : (صَلَحَ الشيءُ) كان نافعا أو مناسبا ، يقال هذا الشيء يَصْلُحُ »⁽²⁾ ، أما في معجم المحيط فقد عرفه : «الصَّلَاح ضد الفساد ، صَلَحَ يَصْلُحُ ، وَيَصْلُحُ صَلْحًا وُصْلُوْحًا فهو صَلَاحٌ وَصْلِيحٌ

(1) عبد المحسن صلاح: من أسرار اللغة والكون ، سلسلة فضيلة تصدره مجلة العربي، ط5، 15 يوليو 1987، ص5.

(2) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2005م، ص520.

والجمع صُلْحَاءٌ، وَصُلُوحٌ وقوله تعالى "وَتَبَيَّنَا مِنَ الصَّالِحِينَ" وَصَلَحَ كَصَلَحَ ، ورجل صَالِحٌ في نفسه من قوم صُلِحَاءِ وَصَالِحِينَ»⁽¹⁾.

أما إذا عدنا إلى معاجم لغوية أخرى ، نجد أن لفظ مصطلح هو « من مادة (ص.ل.ح) التي تدل على زوال الفساد وحصول الاتفاق والوئام ، ففي لسان العرب (صَلَحَ الصَّالِحُ) ضد الفساد ، والإصلاح نقيض الإفساد والصُّلْحُ تصالح القوم بينهم والصلح السلم ، وقد اصطَلَحُوا وتَصَالَحُوا وَصَالَحُوا وَأَصَالَحُوا مشددة الصاد قلبوا التاء طاءً ودغموها في الصاد بمعنى واحد»⁽²⁾.

من خلال التعاريف التي وردت في المعاجم العربية، حول المصطلح نجدها كلها تدور حول مفاهيم السلم والإلتقان والتعارف والتصالح، وكل ما كان نقيضا للفساد.

ب / اصطلاحا:

نأخذ بعض التعريفات منها :

(1) علي بن إسماعيل بن سيدة، المحكم والمخيض الأعظم في اللغة، ت ح عائشة عبد الرحمن، ط1، 1958، ج3، ص207-208.

(2) ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم) لسان العرب، من مادة (صلح)، دار صادر طبعة جديدة، بيروت، 2000 م، ص267.

« أنه موضوعي يؤدي معنى معيناً ، بوضوح ودقة بحيث لا يقع إي لبس في ذهن القارئ، وهو رمز لغوي مخصص لتصور أو التصورات عديدة يرتبط وجوده بنمط التصورات التي ينتمي إليها »⁽¹⁾.

الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول فالاصطلاح يأتي بعد المواضع والموافقة على تسمية الأشياء بمسمياتها، فالمصطلح يتضمن انزياحا دلاليا ، حيث ينتقل فيه في تسمية الأشياء والمفاهيم من معاني وضعية معجمية إلى معانٍ أخرى ، يكون قد تم الاتفاق والتواضع عليها ويتمثل هذا الانزياح الدلالي بشكل كبير في قوله، « الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ إزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى آخر لبيان المراد، و قيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين »⁽²⁾.

2/ المصطلح العلمي

يشكل المصطلح العلمي واحدة من كبريات قضايا اللغة العربية المعاصرة وذلك لأهميتها المتنامية والحاجة الدارسين إليه من جهة ، والتواصل الحضاري بين اللغة العربية، وبين اللغات الأخرى من جهة ثانية وقد انفجرت المصطلحات العلمية بشكل كبير في الآونة الأخيرة، نظرا لتطور العلوم وتقدم التكنولوجيا.

(1) بلعيد صالح : دور المؤسسات الثقافية العربية في تنمية اللغة العربية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراة ، استاذ: عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة الجزائر ، 1412/1413هـ، 1992/1993م، ص181-182.

(2) الشريف الجرجاني: معجم التعريفات: قاموس المصطلحات وتعريفات علم اللغة والفقه والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تح: محمد صديق المشاري ، دار الفصيحة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1306 ، ص27.

يذكر أمير مصطفى الشهابي: « المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية فالتصعيد مصطلح كيماوي ، والمهيولي مصطلح فلسفي ، والجراحة مصطلح طبي ، والتطعيم مصطلح زراعي هكذا»⁽¹⁾.

أما محمود فهمي حجازي فيعرفه: « وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال معين»⁽²⁾.

فالمصطلح العلمي يمثل مفهوما محسوسا يدل على كل شيء تدركه الحواس، كما يمثل مفهوما معنويا، فكل الألفاظ العلمية هي تمثيلات ذهنية تتكون من مجموعة من خصائص موضوعاتها، والمصطلح العلمي إذا ما أعطي الكلمة والشرح الكافي الدقيق التي تدل عليه، سيكون واضحا ومفهوما لأول مرة.

والمصطلحات لا توضع ارتجالا، ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، « فلفظة طيارة مثلا هي في اللغة مؤنث طيار، على وزن فعال، للمبالغة والطيارة كلمة ينعت بها الفرس الحديد الفؤاد الذي يكاد يطير من شدة عدوه»⁽³⁾.

(1) أمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1995، ص6.

(2) إبراهيم كايد محمود: المصطلح ومشكلات تحقيقه ، مجلة اللسان العربي، مكتبة شيق للتعريب ، الرباط، ص55-56.

(3) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص7.

3/ آليات وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية

استطاعت اللغة العربية عبر تاريخها الذي يمتد إلى أكثر من 150 قرناً ، أن تحافظ على وجودها واستمراريتها باعتبارها لغة القرآن والهوية والفكر وأداة التواصل مع الناطقين بها ولأن اللغة تتطور بتطور شعوبها وترقى وتقوى بريقهم وتقدمهم بمختلف المجالات ، فإن اللغة خلال العصور التي مرت بها ، عرفت نقلة نوعية ، تجلت في ثراء رصيدها المعجمي الذي امتد إلى كافة المجالات الحياتية والفنية ، وأصبحت لغة عالمية في العلم ، والفلسفة ، والمنطق ، والرياضيات ، والطب ، والكيمياء ، والفلك والهندسة ، وذلك لان اللغة العربية نمت بالاشتقاق ، والنحت ، والترجمة ، ولاقتراض ، والمجاز ، والتعريب ، وهي الوسائل التي رجع إليها العلماء والنقلة عندما وضعوا آلاف المصطلحات في صدر الإسلام ، سواء في العلوم الفقهية واللغوية أو في علوم فارس واليونان والهند وغيرها من الأمم وهذه الوسائل التي نتخذها في زماننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغتنا الضادية

أ-الاشتقاق

«يعتبر الاشتقاق أول خاصية من خصائص اللغة العربية لأنها لغة توالدية ، وهي اقرب إلى الطبيعة ونطق الحياة لأنها تتكاثر من داخلها مما يجعل ألفاظها تنتظم في أسر تربطها صلة قرابة رحمية وثيقة»⁽¹⁾.

(1) أخرجه واشرف عليه نخبة من علماء العربية: المعجم الوسيط، القاهرة ، ط2، ، 1972، مادة(شقق)، ص489.

أ/1- لغة :

«مصدر"اشتق الشيء إذا أخذ شقه ،وهو نصفه ومن المجاز : اشتق في الكلام " إذا أخذ فيه يمينا وشمالا وترك القصد .ومنه سمي أخذ الكلمة من الكلمة اشتقاقا»⁽¹⁾.

«وعرفه ابن منظور في لسان العرب بأنه اشتقاق الشيء ،ببيانه من المترجل ،واشتقاق الكلام ، الاخذ منه يمينا وشمالا ،واشتقاق الحرف من الحرف أخده منه»⁽²⁾.

أ/2- اصطلاحا :

أما الاشتقاق في معناه الاصطلاحي :هو أن تنزع الكلمة من كلمة أخرى ،على أن يكون هناك تناسب بينهما في اللفظ والمعنى مثال:

«مصدر السمع يشتق من الفعل الماضي سمع واسم الفاعل سامع واسم المفعول مسموع»⁽³⁾

(1) المرجع السابق، ص489.

(2) محمد إبراهيم الحمد : فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياها، دار حزيمة للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص207.

(3) الأمير مصطفى الشهابي، ص6.

أما جلال الدين السيوطي فيعرف الاشتقاق بوضوح «أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليبدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلف حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر»⁽¹⁾.

فالاشتقاق هو: «تكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفت المعجمات، وبوزن عربي عرفه النحاة أو اثبتته النصوص، وتقوم عملية الاشتقاق على القياس، وبذلك يصبح المشتق الجديد جارياً على وزن من الوزن العربية القديمة، فيكون على نمط المصطلحات المألوفة الموروثة»⁽²⁾.

وعندما تكون جميع هذه المشتقات متفقة في حروفها الأصلية ومختلفة في الصيغة فقط أي: في صيغة الفعل الماضي وصيغة اسم الفاعل، وهو يسمى الاشتقاق الصغير، فمثال ذلك: جذب وجذب فالمعني فيها واحد أو مقارب لكن ترتيب الحروف قد اختلف، وعلى هذا نقول: إنجذب مشتق من جذب (لان جذب أكثر تداول وشيوعاً على جذب)

«أما الاشتقاق الأكبر أو الإبدال هو انتزاع لفظ من لفظ مع التناسب بينهما في المعني والمخرج واختلاف في بعض الأحرف»⁽³⁾.

(1) جلال الدين السيوطي، المزهر، دار الفقه، بيروت، 2005، ص 269.

(2) إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، دم، د ت، الفصلين الخاصين بالقياس والاشتقاق، ص 56.

(3) الأمير مصطفى الشهابي، ص 13-14.

ومن أمثلة التقارب في المخرج « تناوب الميم والنون مثل امتقع وانتقع واللام والنون مثل حالك وحانك واللام والراء مثل : هدل الحمام وهدر والفاء والتاء مثل فوم وثوم ومن أمثلة عن التقارب في الصوت مثل تناوب الصاد والسين مثل صراط وسراط . سقر، صقر»⁽¹⁾.

فلاشتقاق وسيلة من الوسائل المعتمدة في وضع المصطلحات العلمية، وله دور كبير في توليد عدد كبير من الألفاظ ذات الجذر الواحد . كما يساهم أيضا في إثراء الرصيد اللغوي في اللغة العربية.

ب- النحت:

يعتبر النحت من وسائل تنمية اللغة العربية ، ووضع المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية فقد كانت له عناية كبيرة بالمصطلحات، وقد ظهر بصورة واضحة بعد الإسلام واهتم القدماء والمعاصرون واعتبروه من وسائل تنمية اللغة العربية .

(1) المرجع السابق ، ص15.

تعريف النحت

ب/1- لغة :

«القشر والتّشر والبَرّي، ويقال نُحِت الخشب والحجارة إذا برها»⁽¹⁾.

«وعرفه ابن منظور بقوله: النحت:النشر والقشر، والنحت نُحِت النجار، الخشب نُحِت الخشب ونُحِوها ينحيتها نُحْتًا فانتحنت، والنحاةة :ما نُحِت من الخشب ،ونُحِت ينحته :قطعة وهو من ذلك» و في التنزيل قوله تعالى "وَكَاثُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ تُيُوتًا آمِنِينَ " الحجر82⁽²⁾

ب/2-اصطلاحا:

« انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه مثال ذلك:حولق وحوقل من لا حول ولا قوة إلا بالله.»⁽³⁾

أن النحت، جنس من الاختصار واحد المظاهر الاشتقاقية للغة ، فالنحت يصاغ من مادتين أو أكثر بعد إجراء التغيير على المأخوذ، ولقد عرفت العربية النحت منذ القدم، وترجع الحاجة إلى النحت في الوقت الحاضر

(1) الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية، ص18.

(2) جواد حسني : النحت في اللغة العربية دراسة ومعجم ، مكتبة لبنان ، بيروت،2002 ، ص3.

(3) الأمير مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية، ص18.

لتوسع مدارك العصر ولاسيما في المصطلحات العلمية وظهور ظواهر طبيعية أو حضارية فيمكن الاعتماد على النحت واللجوء إليه عندما تلمس الحاجة .

ج- الترجمة :

إن الترجمة هي الوسيلة الغالبة في صوغ المصطلحات العلمية الأجنبية، ودائما تكسب اللجان العلمية في المجتمع على البحث عن الألفاظ العربية، تصلح أن تكون أسماء تطلق على تلك المصطلحات، ويغلب أن يؤدي المصطلح الجديد في العربية بلفظ مفرد، حتى يصبح علما واضحا عليه، شان العربية فيما وضع فيها من مصطلحات علمية قديما .

تعريف الترجمة

ج/1- لغة:

هي « التفسير والبيان، ويقال ترجمة له الأمر أي أوضحته، لذا الوضوح يعد من الشروط الأساسية للترجمة الجيدة »⁽¹⁾.

(1) احمد الديدواوي: الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 2002، ص81.

ومن بين التعاريف كذلك ما جاء به "احمد بن فارس" و"ابن منظور" أوردها في مادة "رجم"، باعتبارها لفظة عربية، والرجم في اللغة الرمي بالحجارة أو الكلام أو الظن، بينما يصنفها "الزبيدي" في مادة «"ترجم" بوصفها لفظة معربة»⁽¹⁾.

ج/2-اصطلاحا:

فهي « عملية إبداعية تقوم على استبدال مصطلح متخصص من لغة مصدر إلى ما يقابله دلاليا في لغة الهدف قصد التمكن من التواصل المتخصص »⁽²⁾.

فالترجمة هي عملية معقدة، لذا وضعت شروط ينبغي مراعاتها حتى لا تجري العملية اعتباطا ونحمل هذه الشروط فيما يلي:⁽³⁾

- إن يكون المترجم محيطا باللغتين .

-مراعاة ظروف صباغة المصطلح الأصلي وسياقه.

-التحري بالدقة عند ترجمة المصطلح وتجنب الغموض واللبس.

(1) لعبيدي بو عبد الله : مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية ، للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة تيزي وزو، ص115.

(2) فريدة ديب :المصطلح اللساني في المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية ، مذكرة ماجستير جامعة ورقلة الجزائر، 2012- 2013، ص66.

(3) حفار عز الدين : العلاقة بين علم المصطلح واللسانيات التقابلية والترجمة ، مجلة التعريب ، ع43، ص127.

-عدم ارتباط المصطلح .

ومما يجب تأكيده أن ترجمة المصطلحات العلمية لا تجرى بمعزل عن المصطلحين، بل إن حضورهم أثناء الترجمة ضروري حتى تتفادى تعدد المصطلحات العربية مقابل المصطلح الأجنبي، فإن غاية ما يصبو المصطلحي بعد وضع المصطلح هو توحيد المصطلحات .

أما أقسام الترجمة فقد قسمت إلى قسمين: (1)

-الترجمة المباشرة: وهي عملية نقل مصطلح من لغة ما إلى اللغة العربية نقلا حرفيا مطابقا مباشرا.

-الترجمة الدلالية: يعتبر النقل الدلالي من أهم الوسائل التي ساهمت بقسط كبير في إثراء اللغة العربية قديما وحديثا بالمصطلحات العلمية، ويتم ذلك في حالة تعذر إيجاد اللفظة الدالة مباشرة على المقصود في المصطلح العلمي (المعنى المراد منه)، وهذا ما يفسر اللجوء إلى نقل استعمال اللفظ في غير دلالاته الأصلية بإيجاد دلالة جديدة شرطية وجود علاقة بين الدالتين مع قرينه تمنع إيراد الدلالة الأصلية.

د-الاقتراض:

الاقتراض: هو أخذ كلمة أو أسلوب من لغة واستعمالها في لغة أخرى، وقد استعمل اللغويين المحدثين

(1) حفار عز الدين: العلاقة بين علم المصطلح واللسانيات ، ص127.

هذا المصطلح واستعمل القدماء مصطلح آخر وسمو المنقول من لغة أخرى "المعرب"، وهو عندهم، قالوا عن تعريب الاسم الأعجمي: «أن تتفوه به العرب على منهجها»⁽¹⁾.

وقد شاع عنه في الوقت الحاضر باسم "التعريب"، و كان "سيبويه" قد عقد له بابا في "كتابة"، وأوضح فيه الصور التي يستعملونها في إدخال الألفاظ الأعجمية إلى العربية، فقال: «اعلم انه مما يتغيرون من الحروف العجمية ما ليس من حروف البتة، فرما ألحقوه ببناء كلامهم و ربما لم يلحقوه»⁽²⁾.

وعليه فلقد برز "التعريب" عند العرب مند احتكاكهم بغيرهم من الشعوب التي فتحوا بلادها، و اطلعوا على حضاراتها.

ولم يجد العرب القدماء في هذا أمراً بلغتهم التي أحبوها و اعتزوا بها ولا يمكن أن تنكر أن الكلمات المعربة و الدخيلة قد ساعدت اللغة العربية على التوسع اللغوي .

ذ-المجاز:

ذ/1-لغة:

(1) احمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، 2006، ص24-25.

(2) لعبيدي بو عبد الله: مدخل إلى علم المصطلح و المصطلحية، ص 117.

« مفعول من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه ، وجزت الموضع : سلكته وسرته فيه . أجزته : خلفته وقطعته .
و الاجتياز : السلوك . وجاوزت الشيء إلى غيره و تجاوزته بمعنى ، أي :جزته . و المجاز : الطريق و المسلك ، أو
ذات الشيء الذي يجاوزه من موضعه إلى موضع آخر »⁽¹⁾.

ذ/2-اصطلاحا:

هو « اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى السابق »⁽²⁾.

وكذلك يعرف " السكاكي " (ت 626 هـ)المجاز بأنه « الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق ،استعمالا في ذلك
بالنسبة على نوع حقيقتها ،مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع »⁽³⁾.

فالجماع اللغوية لم تعتمد كثيرا في صوغ المصطلحات على المجاز ،كونه يمثل انزياحا أو انحرافا على معيار اللغة ،
ويتجلى ذلك في أن المجاز لا يرتبط بإسناد صفات غير معهودة للكلمات ترتبط أساسا بالسياق والمقام لذلك
اعتمد الجمع على التعريب والاشتقاق والنحت في صياغة الألفاظ الحديثة .

ر-التعريب :

(1) لعبيدي بو عبد الله ، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية ، ص 138 .

(2) مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي، نظرة في مشكلات المصطلح اللغوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،
ص 169.

(3) لعبيدي بو عبد الله ، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية ، ص138.

«لقد تضمنت هذه الكلمة دلالات متنوعة كما وردت في الكتب ، فلو رجعنا إلى القاموس ل "الفيروز آبادي" لوجدنا أن التعريب يعني التهذيب النطق من اللحن ، أما في لسان العرب ل "ابن منظور" فنجده يخص الكلمة غير العربية (الأعجمية) ، وبذلك يعرف التعريب بأنه عملية صرفية قياسية تعتمد لفظة أصلية غير عربي ، تضم إلى اللغة العربية بشرط وزنها على احد أوزان العربية»⁽¹⁾، ونجد أهل اللغة وأهل الاصطلاح في اغلب الأحيان يلجؤون إلى التعريب اللفظي إما لسهولة أو لجهل بإسرار اللغة والتطور اللغوي ، كما أن العرب عاملت اللفظ المعرب معاملة العربي فاشتقوا من الكلمات الألفاظ العربية ثم تلاعبوا بالألفاظ الأجنبية، لتكون معربة تلاعبا بالعربي من حيث التصريف في صيغته ودلالته ، أما الشيخ "الطاهر بن العلامة صالح الجزائري" فيقول عن التعريب «... والتعريب نقل الكلمة من الأعجمية إلى العربية ، سواء وقع فيها تغير أم لا ، غير انه لا يأتي التعريب غالبا إلا بعد تغير في الكلمة»⁽²⁾، لكن عند تعريب الألفاظ الأجنبية يجب مراعاة ما يلي:⁽³⁾

1- ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ العربية عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

2- التغير في شكله ، حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا .

(1) محمد منجي الصيادي: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1985 ، ص 93.

(2) الشيخ الطاهر بن العلامة صالح الجزائري: التعريب لأصول التعريب ، المطبعة السلفية ، د. ط ، د. ت ، ص 5 .

(3) محمد منجي الصيادي ، ص 101.

3- اعتبار المصطلح المعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء، والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية .

وكل هذه الوسائل ساهمت في ثراء اللغة العربية، وجعلتها مواكبة للتطورات العلمية والتكنولوجية (في كل الميادين).

4/ شروط وضع المصطلح العلمي :

«قد حد العلماء قواعد الضبط الاصطلاحي عامة في مبادئ أهمها»⁽¹⁾

- مبدأ الاتساق الداخلي دائرة المعنى بحيث يجذر كل مصطلح إلى استخدام نظيره أو مرادفه أو ماله علاقة متميزة به .

- مبدأ التماسك المفهومي في العلاقات الأحادية والأفقية بين مفهوم المصطلح وتسميته، والعلاقة الآنية والعمومية بين مختلف المصطلحات داخل الحقل المعرفي الواحد .

- مبدأ شيوع المصطلح في المجال المعرفي المحدد، وبين جميع العلماء والباحثين المختصين .

وعقد مكتب تنسيق التعريف بالرباط ندوته عامة لتوحيد منهجيات وضع المصطلح، فأقرت مبادئ أساسية منها:

(1) ليلى مسعودي: ملاحظات حول معجم اللسانيات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، د ط، 1991، ص42.

- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب في مدلوله كل معناه اللغوي.

- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد في المضمون الواحد في المجال الواحد.

- هذه الوسائل ساهمت في ثراء اللغة العربية، وجعلها مواكبة للتطورات في كل الميادين، وكل هذا أدى إلى ظهور المعجمات للمحافظة على اللغة العربية، أما شحاذة الخوري يرى انه حان الوقت لتعديل الأسلوب المتبع في وضع المصطلح وتنسيقه وتوحيده ورسم خطة جديدة للعمل المصطلحي، يكون من أسسها ما يلي: (1)

1- تولى اتحاد مجامع اللغة العربية قيادة العملية برمتها بحكم اختصاصه، ويغدو مكتب التنسيق التعريب جهازا منفذا للمشروعات التي يرسمها الاتحاد .

2- دعوة المنظمات والاتحادات النوعية العربية إلى المشاركة في هذا الجهد بالخبرات والمال ، على مثال ما قام به اتحاد الأطباء عند وضعهم للمعجم.

3- بذل الجهود العاجلة والجادة لمكننة العمل في هذا المكتب للاستفادة من الآلية المتطورة وقدرتها الهائلة على الخزن والاسترجاع والمعالجة .

(1) مصطفى طاهر الحياذرة : من قضايا المصطلح، ص81.

4-إنشاء مصرف للمصطلحات العلمية وإحداث مركز إعلام مصطلحي في نطاق مكتب التنسيق التعريب بالرباط ناو المركز العربي للتعريب و الترجمة والتأليف بدمشق والعناية بتدريس علم المصطلح ،وتوحيد منهجيات وضع المصطلح وفق قواعد متفق عليها .

ولهذا لا بد عند وضع المصطلح العلمي، أن تكون جهود جماعية وفق منهجية مضبوطة ومدروسة، بينما الجهود الفردية ستبقى قاصرة عن الوصول إلى المصطلح العلمي الصحيح والملائم للذيع والانتشار .

تفنن الإنسان على مر العصور في تأليف المعاجم والموسوعات ، للحفاظ على تراثها اللغوي من الضياع ولأنهما (المعجم والموسوعة) يمثلان خدمة حقيقية ومرحلة متطورة لازدهار أي أمة من الأمم، وعلى الرغم من أن ظهور المعجم سابق لظهور الموسوعة إلا أن أهمية كلا منهما متوازنة فما هو المعجم وما هي الموسوعة؟

1-تعريف المعجم:

أ/لغة:

«كلمة معجم اسم مفعول من الفعل (أعجم) ، وجدرها هي مادة(ع ج م)، وتدل في لغة العرب على الإبهام و الانتقاء اللذين هما ضد البيان والإفصاح»⁽¹⁾.

«والأعجم أيضا :من لا يفصح ولا يبين كلامه ،وان كان من العرب ،وامرأة عجماء، ومنه زياد الأعجم ،والأعجم كذلك :من في لسانه عجمة وان أفصح بالعربية»⁽²⁾.

وخلاصة القول إن المعجم لفظ مشتق من أعجم الفعل المزيد بالهمز والبدال على معنيين:⁽³⁾

(1) ينظر أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب،ت.ح حسن هندراوي، دمشق ، ج1،دار القلم ، ط12، 1413هـ، 1993 ، ص36.

(2) ينظر الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس ،تحقيق : إبراهيم التّززي، الكويت ،ج33، ط1، 1421هـ/2000م، ص59.

(3) ينظر ابن حويلي الأخصر ميدني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التّربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، د ط، 2010 م، ص64.

أولا : معنى أصلي هو الإبهام وعدم الإبانة عن المعنى .

ثانيا: معنى يتناقض الأول ليدل على البيان والوضوح، وهذا ما يجعله من الأضداد.

ب/اصطلاحا :

«يطلق مصطلح " معجم " على الكتاب الذي يتناول بترتيب معين مفردات اللغة: معانيها وأصولها، واشتقاقها وطريقة نطقها ، كما يطلق على المعاجم المتخصصة الذي يحوي المصطلحات والتعبيرات والتراكيب التي تدور في فن بعينه ، او تخصص بذاته بداته أو مجال محدد»⁽¹⁾.

والمعجم ليس كتاب قواعد لان ليس نظام من أنظمة اللغة (الصوتي،الصرفي،النحوي)، فالقواعد بفروعها تتكفل بشرح المعنى الوظيفي ، أما المعجم فهو الخطوة التالية بعد هذه الأنظمة في تتابع المستويات التحليلية للمعنى ولاياتي بعد المعجم من هذه المستويات إلى علم الدلالة⁽²⁾

«أول من استخدم لفظ المعجم في معناه الاصطلاحي هم المهتمون بالحديث النبوي الشريف ، فقد أطلقوا كلمة معجم على الكتاب المرتب هجائيا الذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث»⁽³⁾.

(1) فتح الله سليمان: دراسات في علم اللغة دار الأفاق العربية القاهرة ، ط 1، 2008 م ، ص 59.

(2) ينظر: تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، ط 3، 1418 هـ . 1998، ص 325.

(3) احمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 3، 1982، ص 173.

فقد استخدم البخاري (194هـ. 256هـ) مصطلح حروف المعجم في التاريخ الكبير، وفي صحيحه أيضا، حيث جاء فيه باب تسمية من سمى من أصل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم⁽¹⁾ ووضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى (210هـ. 307هـ) "معجم الصحابة"

«ولافت هنا أن المصطلح لم يكن موجودا عند اللغويين القدامى ولم يطلقوا على مجموعاتهم اللغوية لفظ المعجم، وإنما كانوا يختارون لكل منها اسما خاصا به كالجهرة، والعين»⁽²⁾

1- المعاجم المتخصصة:

إن المعجم المتخصص كتاب يشمل بين دفتيه متنا مصطلحيا متداولا بإحدى المجالات المعرفية، الفنية أو المهنية، وترد متداخلة مرتبة وفق نمط من أنماط ترتيب المداخل المعجمية، نذكر على سبيل المثال معجم المصطلحات الصوفية وهو معجم متخصص يضم مجموعة من المصطلحات الصوفية، مرتبة ترتيبا أبائيا لتسهيل البحث.

2- معالم الحدود الفاصلة بين المعاجم العامة (اللغوية) والمعاجم المتخصصة (الاصطلاحية):

(1) فتح الله سليمان : دراسات في علم اللغة ، ص 61.

(2) ينظر أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص 173.

«تتميز المعاجم المصطلحية عن نظيراتها اللغوية العامة في تقاطعها في مرحلة من مراحل بنائها، إذ يعتمد النوع الأول من المعاجم على مصادر متخصصة مكتوبة أو منطوقة، ولا يحتفظ في تدوين دلالات المدخل المعجمي سوى بما ارتبط منها بالمجال المصطلحي المدروس مع مراعاة المعايير الدولية في بناء المعاجم الاصطلاحية على إن المصادر التي يعتمدها المعجم العام تضم جميع الوثائق والمدونات والروايات الشفوية المرتبطة بالوحدات اللغوية العامة، بما فيها تلك المصطلحات التي سرت في جسد اللغة العامة المتداولة، وتنتمي عموماً إلى مجالات متخصصة تشكل جزءاً من الحياة اليومية للمرء كالرياضة، والصحة والفنون، مع الالتزام بالمعالجة المقتضية لمعانيها مقارنة بمحتواها»⁽¹⁾.

1- الموسوعة

أ/ لغة :

«كلمة الموسوعة من الكلمات المحدثّة في اللغة العربية، وهي مشتقة من الفعل وسع الذي يدل على الشمول والكثرة ويقال فلان موسوعي المعرفة إذا كان واسع العلم متنوع الثقافة، وكلمة موسوعة بالكلمة الانكليزية encyclopedia مشتقة من اللغة اليونانية منة كلمتي enkaklios/paidei وتعني التعليم العام، وشاع استخدام كلمة موسوعة في القرن 19م»⁽²⁾.

(1) خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية، ص35.

(2) موسوعة وكبيد يا، يوم الأربعاء، 10.03.2016، على الساعة، 9.30. Ar. Wikipedia.org.

ب/اصطلاحا :

«من معنى الشمول والكثرة والتنوع، جاءت كلمة موسوعة لتعني الكتاب الذي يسع معلومات في كل الميادين المعرفية، هذا عند العرب وعن الغرب معا ويطلق عليها أيضا بدائرة المعارف، ومنه نسجل أن الموسوعة هي»⁽¹⁾.

ا/كتاب مرجعي يقدم في مجلد واحد أو أكثر معلومات مكثفة أو مختصرة للموضوعات الهامة في جميع حقول المعرفة، أو في بعض منها أو احدها .

ب/وعاء معلومات مرجعي يقدم معلومات مكثفة أو مختصرة عن الموضوعات الهامة في جميع حقول المعرفة أو في بعضها .

وتعني الموسوعة جيدا بمحاولة الإجابة عن أسئلة مثل :من؟وما؟ومتى؟ولماذا وجدت هذه الأشياء؟فعلى سبيل المثال، يفترض في مقالة على الرادار أن نخبرنا عن :ما الرادار؟ومن اخترعه ومن طوره؟ومتى وأين حدث هذا التطوير؟، وغير ذلك من الأسئلة التي تحتوي عليها الموسوعة، وإنجاز مثل هذا الأمر يحتاجا مجهودا مشتركا يعتمد على جهود العلماء والمختصين الفنيين والباحثين وخبراء المكتبات والمحريين والتربويين، ولكي يحافظ الناشر

(1) المرجع السابق ويكيبيديا: 10.03.2016، 9:30 .

على تجديد الموسوعة ومواكبتها على تجديد الموسوعة ومواكبتها لما يستجد من معلومات وإحداث ، فإنه يحتاج جهازا دائما من الخبراء والموظفين⁽¹⁾

تنظيم الموسوعة :

هناك ثلاث طرق لتنظيم وترتيب المعلومات التي تشمل عليها الموسوعات هما:

1/الترتيب حسب الأحرف الهجائية .

2/الترتيب الموضوعي .

3/الترتيب الشكلي .

ففي الترتيب الهجائي هناك أسلوبان متميزان يهدف الأول إلى تقديم عدد كبير جدا من المقالات القصيرة لتغطية المواضيع الصغيرة ، وهناك تبرز الحاجة إلى العديد من الإحالات والى الكشاف و الأدلة المرشدة للربط بين المواضيع المختلفة، وتوحيد الأقسام المتعددة للمواضيع في حين يهدف الأسلوب الثاني إلى المقالات المطولة التي بداخلها مواضيع اصغر، وفي هذه الحالة تبرز الحاجة إلى الكشافات التحليلية .

(1) موسوعة ويكيبيديا: 10.03.2016، الساعة، 9:30.

أما الترتيب المصنف حسب الموضوعات، فإن معظم دوائر المعارف التي ظهرت قبل بداية الطباعة كانت ترتب بهذه الطريقة، وتقوم فكرتها، على أساس تقديم المعرفة البشرية إلى قطاعات معينة في العلوم والفنون وترتيبها تبعاً لأهميتها، أو العلاقات المتبادلة بينهما سواء في الإطار العام للقطاعات أو في الترتيب الداخلي لتعريفات كل قطاع، وهذا النظام المصنف ما يزال يستعمل في كثير من دوائر المعارف وخاصة دوائر المعارف المتخصصة، ودوائر المعارف الناشئة، وقد تطور هذا النظام وأصبح يستعمل الكشافات الهجائية حتى يتمكن من الوصول عن طريقها إلى المعلومات بسهولة ويسر.

مميزات الموسوعة :

تتميز الموسوعة بمميزات أهمها: (1)

1/ يقوم بكتابة محتويات الموسوعات كتاب متعددون ومختصون، ويقوم بتحريرها مئة من المحررين المهرة، وهيئة من الباحثين.

2/ تحرص الموسوعات على توثيق ما تشتمل عليه من معلومات بتسجيل بيانات المصادر التي اعتمدت عليها في قوائم ملاحقة بمقالاتها.

3/ مقالات الموسوعة موقعة بأسماء كتابها.

(1) موسوعة ويكيبيديا: 10.03.2016، الساعة: 12:44.

4/إلحاق كثير من الموضوعات التي تعالجها الموسوعات بقوائم المؤلفات، التي تكون مرتبطة بالموضوع وتساعد القارئ للاستزادة من الموضوع من النقطة التي تركته المقالة عندها وهذه الميزة تتغير من المزايا الخاص بالموسوعات.

وخلاصة القول أن كل من المعجم والموسوعة تجمعهما علاقة تكامل على اعتبار أن المعجم جاء مرحلة أولى لجمع اللغة ومفرداتها، ثم تلاها المعجم الموسوعي الذي جمع الألفاظ مقرونة بمعلومات وافية حولها وبعده إلى الموسوعة للتخصص في البحث حول أي مصطلح وفي أي علم، و يعدان خزانة من خزانات في حفظ اللغة عبر الأجيال.

الفصل الأول الجانب النظري

المبحث الأول: الجهود الفردية في وضع المصطلحات في العصر الحديث :

تمهيد:

لم تتقدم لغتنا خلال بضعة قرون ، وذلك بعد أن استولى التتار والمغول والسلاجقة والعثمانيون وغيرهم على بلادنا ، بينما كانت البلاد الأوروبية تسير إلى الإمام سيراً حديثاً في نخبتنا الحديثة ، فقد كانت الدولة العثمانية تغط في نوم عميق ، حتى سميت بالرجل المريض وكان عهد الأتراك العثمانيون أشام العهود التي مرت على اللغة العربية وآدابها ، فقد اتخذت اللغة التركية دون غيرها لغة رسمية⁽¹⁾.

فقد ساهمت النهضة الحديثة في وضع مصطلحات عربية في القرن الماضي، مبتدئين بالجهود الفردية ثم الجهود الجماعية

أ/الجهود الفردية:

ارتبط وضع المصطلح بحركة الترجمة في مختلف الأقطار العربية ولاسيما في مصر ، حيث عرفت حركة نشيطة في تعريب العلوم وتدريسها ، وكذلك في لبنان والشام وغيرهم ومن ابرز الرواد في وضع المصطلح في القرن الماضي :

(1) ينظر: مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، دار صادر، بيروت ، ط 3 ، 1995 ، ص 20.

1-المعلم بطرس البستاني :

صاحب القاموس المسمى "محيط المحيط"، وصاحب "دائرة المعارف"، اصدر منها ست مجلدات ، واصدر أولاده وبعض أقربائه ومنهم سليمان البستاني مترجم الأليادة، في خمس مجلدات أخرى ، وقد اشتمل القاموس والدائرة على عدد كبير من الألفاظ العلمية العربية اقتبسها المعلم بطرس ممن سبقوه .

2-إبراهيم اليازجي:

«الراجح انه وضع ألفاظ الدراجة والمجمل والحساء، وغيرها أمام ما يقابلها من الألفاظ الفرنسية وهي معروفة، وله فضل في تصحيح أغلاط الكتاب، ولكنه كان يغرق في النقد ، لفرط غيرته على لساننا ، فيغلط قليلا ويصيب كثيرا»⁽¹⁾، بالرغم من الجهود التي يبذلها تبقى جهوده فردية يعتمدها النقص لان من شروط وضع المصطلح الدراية بأسرار اللغة ومعرفتها معرفة جيدة لتمكن من وضع المصطلحات بدقة .

3-احمد فارس الشدياق :

«كان لغويا بارعا وفارسا من فرسان اللغة العربية قام بنقد القاموس المحيط ل"الفيروز أبادي" في كتابه

(1) مصطفى الشهابي:المصطلحات العلمية، ص 49-50.

الجاسوس على القاموس»⁽¹⁾ فدعا إلى إعادة النظر في المعاجم العربية ، لأنها عاجزة على مسايرة التقدم الحضاري كما له كتاب شرح طبائع الحيوان ، وضع فيه أسماء لبعض الحيوانات لا تزال شائعة .

4- رفاة رافع الطهطاوي:

اطلع على مؤلفات الغرب ، وترجم الكتب العلمية وابتكر الكثير من الألفاظ العلمية الجديدة ، وشرع في وضع معجم عربي فرنسي ، وتصدى لمسألة المصطلح ، وتبعه في ذلك من تتلمذوا عليه.

5- احمد تيمور:

«ترك احمد تيمور تراثا في اللغة العربية ، وكانت له مكانة علمية عظيمة في عصره ، حيث اهتم بتطوير وسائل وضع المصطلحات العلمية فألف معجما صغيرا سماه "البرقيات" ، وكتابا من أعلام المهندسين في الإسلام»⁽²⁾

6- بشار زلزل اللبناني :

له كتاب مطول في علم الحيوان لم يتمه بعد، وله بحوث مفيدة في المقتطف وغيره ، ساهم بإعماله في وضع المصطلحات المتعلقة بالحيوانات وما يقابلها باللغة الأجنبية.

(1) حلمي خليل : المولد في اللغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2008، ص587.

(2) المرجع نفسه، 587.

7- يعقوب صروف :

«في المقتطف وضع ألفاظا علمية كثيرة في مقالاته ، كالعواصة والدبابة والرشاشة وغيرها»⁽¹⁾، وقد ساهم بجهوده بترجمة المصطلحات الفرنسية وما يقابلها باللغة العربية والألفاظ التي وضعها هي مصطلحات علمية ، ساهمت ولو بالقليل بما يقابلها باللغات الغربية.

8- محمد النجاري:

له معجم فرنسي عربي في مجلدين ، يشتمل على كثير من الألفاظ العامية ، وغيرها من الألفاظ العربية العلمية وهو مطبوع سنة 1903م، في القاهرة.

ومهما يكن من أمر هذه المعجمات، فان المصطلحات المدرجة في كتب العلمية المؤلفة في القرن الماضي فالعلوم في عصرنا الحاضر قد اتسعت كثيرا والمصطلحات بالآلف.

(1) مصطفى الشهابي: ص 50-51.

المبحث الثاني: الجهود الجماعية في وضع المصطلحات العلمية في العصر الحديث :

ب/الجهود الجماعية:

أ/ النهضة الحديثة والمصطلحات العلمية في مصر:

«إذا أمعنا النظر في نهضتنا العلمية الحديثة نجد أنها بدأت في مصر، ثم تلتها الشام، ثم امتدت النهضة منها إلى سائر الأقطار العربية، ففي مصر يغزوا الكثير ونجد النهضة إلى حملة الفرنسيين عليها في أواخر القرن الثامن عشر ميلاد فقد جلب نابليون معه إلى مصر طائفة جلييلة من العلماء الفرنسيين فأسسوا مجمعا علميا فرنسيا ومدرستين وجريدتين.»⁽¹⁾

وقد بدا الناس منذ تلك الأيام يشعرون برجحان العلوم الحديثة وبالقوة المادية، التي حصلت عليها الشعوب الروبية بع أن تعلمت تلك العلوم ولكن عهد الفرنسيين في مصر لم يطل على ما هو معروف في التاريخ وكان تأثيره على النهضة صغير.

ولابد من التنويه بالذي كان له فضل في تحرير الكتب العلمية وتصحيحها وترجمتها في تلك الأيام ولعل أشهرهم وأعلمهم بالمصطلحات العلوم الطبية والمواليد، وكذلك الدكتور محمد شرف في معجم العلوم الطبية والطبيعية

(1) مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية، ص42.

ب/ النهضة الحديثة و المصطلحات العلمية في الشام :

"تعود طلائع النهضة الحديثة في الشام إلى مدارس الإرساليات الدينية التي أنشأتها الجمعية الخيرية الإسلامية في دمشق وأحاء الولاية والذي يهمننا التكلم عليه في هذه النهضة إنما هو نقل العلوم الحديثة إلى العربية وتدريسها لهذه اللغة في التعليم الثانوي والعالي .

«ومن أشهر الذين وضعوا المصطلحات العلمية :الشيخ يوسف الأسير والعلم بطرس البستاني ناصف اليازجي، وقد ظلت لغتنا العربية مقصية عن التعليم العلمي حتى أسست كلية الطب العربية بدمشق في أواخر سنة 1919م.فقامت بقيام هذه الكلية نخصة جديدة للغة العربية»⁽¹⁾

(1) مصطفى الشهابي، ص47.

المبحث الثالث: الجهود الفردية في وضع المصطلحات العلمية في العصر المعاصر

أ-المصطلحات العلمية في العصر الحاضر

لقد قسمت النهضة الحديثة، من حيث المصطلحات العلمية قسمت قسمان جعلته في القرن التاسع، وقسما في العصر الحاضر، أي في القرن العشرين ففي الحقيقة لقد كان العمل فيها يكون متصلا، فعمل الأفراد في وضع المصطلحات العلمية في عصرنا هذا، وعمل المجامع والجمعيات متمثل في (1)

1-عمل الأفراد :

يعرف الذين تتبعوا وضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية، أن جهد الأفراد فاق جهد الجماعات، إجمالا والأفراد فريقان :

-فريق صنف معاجم أعجمية عربية شاملة، وآخر اختص بعلم من العلوم، فالجمعيات الأعجمية العربية الشاملة للعلوم مختلفة لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو سالحة أو راجحة، لأنه ليس في مقدور الفرد أن يتقن علوماً عصرية كثيرة، وان يحقق جميع مصطلحاتها، وان يميز الصالح منها من غيره، فالمعجمات الأعجمية المشهورة (كمعجم لاروس ق19م) ساهم في تأسيسه المئات من العلماء، كل منهم في نطاق اختصاصه .

(1) ينظر: مصطفى الشهابي، 52 .

ومن الطبيعي القول بان الموضوعات العلمية شيء، ومصطلحاتها شيء آخر ولكن معرفة المصطلحات العربية كثيرة ما تكون اسبق من معرفة الموضوعات العلمية نفسها ، فالذي يتقن لغة أجنبية يستطيع بطريقة ما فهم موضوع علمي، ولكنه لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات عربية يركن إليها ومن ابرز الرواد في وضع المصطلح العلمي في العصر المعاصر:

1-الدكتور محمد شرف :

هو مثال للمعاجم التي تضمنت ألفاظ علوم مختلفة ، فلم يسلم أصحابها ،ففي المعجم الانكليزي العربي الكبير ألفاظ في مختلف العلوم الطبية ،وفي الكيمياء والطبيعة والمواليد الثلاثة ، وغيرها فليس من الغريب أن يصيب صاحبه في الكثير من ألفاظ معجمه ،وان يخطئ في الكثير منها .

2-أمين معلوف :

ألف معجم الحيوان وهو بالانكليزية والعربية حقق فيه عدد من الأسماء العربية لأعيان الحيوان ،وذكر صحة ما يقابلها بلساننا العلمي وباللغة الانجليزية وقد نشرت هذه البحوث في مجلة المقتطف، وهو انضج دليل على ما قلناه من أن عمل الأفراد في تحقيق الألفاظ العلمية يكون مفيدا عندما يقتصر ذلك في عمله على علم واحد أو على فرع من علم واحد .

3-الدكتور أحمد عيسى :

«ألف معجم أسماء النبات فقد ذكر فيه السماء العلمية والفرنسية والعربية لعدد كبير من النباتات الطبية خاصة ، ورجع في تصنيف معجمه أهم الكتب التي كتبها علماء النبات وغيرها»⁽¹⁾

4-الدكتور عدنان الخطيب :

بحث جيدا في لغة القانون في الدول العربية ، وهو مطبوع بدمشق 1952، وقد كتب مقدمته القاضي الأديب الشيخ علي الطنطاوي ، والخلاصة أن ذكر الأفراد الذين لهم عمل في موضوع المصطلحات العلمية في العصر الحاضر لم يكن على سبيل التمثيل فقط .

5-الشاهد البوشيخي :

«من الدراسات المصطلحية الحديثة الجادة بالعلم العربي المعتمدة على منهجية علمية ، بغية بناء ثقافة مصطلحية متجدرة ، نجد أبحاث الشاهد البوشيخي الذي وضع برنامج مصطلحيا عاما عدّه من خلال الأولويات المستعجلة التي يتطلبها واقع البحث المصطلحي العربي المعاصر»⁽²⁾، فقد ساهم بأعماله بوضع المصطلحات من خلال المنهجية التي يعتمد عليها في بناء المصطلح العلمي .

(1) مصطفى الشهابي ، ص58-59.

(2) خالد اليعبودي :المصطلحية وواقع العمل المصطلحي ، ص126.

المبحث الرابع: الجهود الجماعية في وضع المصطلحات العلمية في العصر المعاصر :

ب/عمل المجامع والجمعيات في وضع المصطلحات :

«لقد أدى تعدد المصطلحات في اللغة العربية واختلافها من باحث لآخر إلى اضطراب كبير في شتى مجالات البحث العلمي واللغوي ، فتعددت المصطلحات المعبرة عن المفهوم الواحد ، سواء كانت مصطلحات علمية أو لغوية ، ففكر بعض الأدباء والعلماء منذ أواخر القرن الماضي و أوائل القرن الحاضر في تأليف مجامع أو جمعيات يكون من أهدافها الأساسية ، وضع وتوحيد المصطلحات العربية في العلوم والمختبرات الحديثة المشهورة منها»⁽¹⁾.

أ/مجمع اللغة العربية بدمشق :

«تأسس سنة 1919م ، وخصته الحكومة بإعانة سنوية ضئيلة ، وجعلت له شخصية اعتبارية واستقلالاً إدارياً ومالياً ، عكف على جمع الآثار والمخطوطات القديمة وشراء الكتب العلمية الحديثة ، وتأسيس غرف للمطالعة ، فهذا المجمع حاول بكل الوسائل من أجل توحيد المصطلحات العربية وتنسيقها ، والمحافظة على اللغة العربية وإحياء تراثها في وضع المصطلحات ، وقد أسهم هذا المجمع في ميادين متعددة تلمس جوانب مختلفة في الحياة اليومية وال رسمية ، وتجلت إسهاماته في الميادين الآتية»:⁽²⁾

(1) مصطفى الشهابي ، ص 61.

(2) يوسف عبد الجوارنة: أزمة توحيد المصطلحات العلمية العربية ، مجلة الجامعة للبحوث الإنسانية مج 121، ط2، يونيو، 2013، ص 14-15.

أولاً: تزويد المصالح الحكومية بما تحتاج إليه من مصطلحات فنية وإدارية، فكانت هذه المصالح ترسل إلى المجمع قوائم، تدرج فيها ما تستعمله من مصطلحات أجنبية تركيبية فتبحث لجان المجمع عما يقابلها من العربي الصحيح وتقر بعد الدراسة وتعاد إلى الجهة المرسله، فيأمر المسؤولين بإحلالها محل الأولى، وتجري بها الأقلام في الدواوين الرسمية، ومن ثم يلقفها الأفراد وتحي في المجتمع.

ثانياً: «لم يقتصر عمل المجمع المتقدم على الدوائر الرسمية بل كان يلي رغبات الأفراد والصحف والجمعيات غير الرسمية بكل ما تطلبه من مفردات فصيحة تقابل ما يستعمله الناس عامة وأرباب الصناعة خاصة في شؤونهم اليومية»⁽¹⁾، حيث يرى هذا المجمع أن التعريب ضروري في بعض المصطلحات العلمية لكونها علمية لكن مع «مراعاة بعض الشروط في وضع المصطلحات من بينها»⁽²⁾

1- ترجمة الألفاظ بمعانيها هو المجال الأوسع .

2- من الطبيعي أنا لألفاظ العلمية الأعجمية توضع بين قوسين إلى جانب الألفاظ العربية .

3- الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها معناه عجز العربية عن فهم المفاهيم الأجنبية .

4- لا ضرورة للبحث في أسماء التصنيف، فنقول: غضروفيات الزعانف بدلا من غضر عنفيات.

(1) يوسف عبد الجوارنة: أزمة توحيد المصطلحات العلمية العربية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ط1، يونيو 2013، ص15.

(2) لعبيدي بو عبد الله، ص 97-98.

فهذا المجمع حاول بكل الطرق في وضع المصطلحات للمقابلات الأجنبية ولكن يبقى في عدم توحيد منهجيات وضع المصطلح هو السبب الرئيسي في تشتت أو تعدد المصطلحات في الوطن العربي .

ب/مجمع اللغة العربية بالأردن :

«تأسس هذا المجمع في سنة 1961م، حيث تشكلت اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر تنفيذاً للقرار الذي اتخذته مؤتمر التعريب المنعقد في الرباط شهر ابريل عام 1961م⁽¹⁾، كانت له أهداف وغايات من اجل وضع المصطلحات ومحاولة وضع منهجيات من تنسيق بين العمل الفردي والعمل الجماعي ومن الغايات التي نصّ عليها قانون إنشائه»⁽²⁾.

-الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وجعلها تواكب متطلبات العلوم والفنون الحديثة .

-توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون ، ووضع المعاجم والمشاركة في ذلك بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم .
والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها .

(1) محمد علي الزر كان :الجهود العربية في المصطلح العلمي الحديث، دار النشر، ص135.

(2) لعبيدي بو عبد الله ، ص60.

- « إحياء التراث العلمي الإسلامي في العلوم والآداب والفنون ، وللمجمع عدة أعمال يمكن إنجازها في ما يلي»⁽¹⁾.

-تعريب المصطلحات الأجنبية المستعملة في مختلف الوزارات والدوائر والمؤسسات الحكومية في الأردن ، ووضع المقابلات العربية لها .

- معالجة أسباب الضعف في اللغة العربية .

-إصدار العدد الأول من مجلته في جانفي 1978م.

فجهود هذا المجمع من اجل الحفاظ على اللغة العربية ، وجعلها في الصدارة الأولى لمواكبة التطورات والاختراعات ،وفي وضع المصطلحات .

ت/المجمع العلمي بالعراق:

«تأسس عام 1947م، مستفيدا من التجارب السابقة لمجمعي سوريا ومصر واهم أغراضه»:⁽²⁾

-البحث في مفهوم اللغة العربية وآدابها ، والحرص على سلامتها وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، والاتصال في سبيل تحقيق هذه الأغراض ،والعمل على توحيد المصطلحات في الأقطار العربية .

⁽¹⁾ محمد علي الزركان ، ص144-145.

⁽²⁾ مصطفى الشهابي ، ص58-59.

- البحث في تاريخ العرب وأثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصللة الأمم الأخرى بالحضارة الإسلامية.

- العناية بالكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدياء العربية وعلمائها ، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة.

- تشجيع المؤلفين المجيدين في علوم اللغة وآدابها ، و مصطلحاتها بالإضافة إلى أهمية المجلة ، التي حوت كثيرا من

البحوث والدراسات ، عاجلت المصطلحات ووسائل نمو اللغة العربية .

ث/المجمع الجزائري للغة العربية :

«لقد تم إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية في 13 ذي الحجة عام 1406 هـ الموافق ل 19 اوت عام 1986م

وتتمثل أهدافه في «: (1).

- خدمة اللغة العربية بالسعي لأثرها وتنميتها وتطويرها .

- المحافظة على سلامة اللغة الوطنية والسهر على مواكبتها العصر.

- عقد المؤتمرات والندوات العلمية .

- نشر جميع المصطلحات في أوساط الأجهزة التربوية، والتكوينية والتعليمية والإدارية.

- نحت مصطلحات جديدة بالقياس والاشتقاق .

(1) لعبيدي بوعبد الله:مدخل إلى علم ، ص62-63.

فمساهمة هذا المجمع تكاد لا تكون، وذلك لقلّة عمله وقلّة الندوات والمؤتمرات من أجل خدمة اللغة العربية ووضع المصطلحات وتنسيق الأعمال وتوحيدها.

ج/مكتب التنسيق بالرباط :

«تأسس مكتب التعريب بالرباط في الوطن العربي سنة 1961، ليكون مقره الرباط بالمغرب، حيث تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة، جاءت فكرته بإنشاء جهاز عربي متخصص، يعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة⁽¹⁾، وكانت جهوده عظيمة في خدمة اللغة العربية وفي وضع المصطلحات حيث سعت بكل الطرق إلى محاولة توحيد المصطلحات العلمية من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والاستفادة منها بغية تنسيق التعاون بين الجهود الفردية والجهود الجماعية، ومن بين الأهداف التي يسعى إليها هذا المكتب من أجل الحفاظ على اللغة العربية هي»⁽²⁾

-تنسيق الجهود التي تبدل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

-تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها .

(1) لعبيدي بو عبد الله ، ص55.

(2) صادق كتيبي : مباحث في علم الدلالة والمصطلح ، ص 52.

-متابعة ما تخلص إليه هذه المجامع اللغوية من بحوث علمية كانت أو لغوية وكذلك النشاطات المرتبطة بقضايا الترجمة والتعريب، والمصطلحات التي يقول بها العلماء والأدباء ، والمترجمين، والعمل على جمع ذلك كله وتنسيقه تمهيدا للعرض.

ح/مجمع اللغة بالقاهرة :

«هو المجمع العربي الوحيد الذي قصر عمله على اللغة ومصطلحاتها ، شأنه شأن المجامع اللغوية المعروفة في الديار الغربية»⁽¹⁾

أنشئ بمرسوم صدر في كانون الأول "ديسمبر" سنة 1922م، وكان اسمه "مجمع اللغة العربية الملكي" ، ثم صار اسمه "مجمع فؤاد الأول للغة العربية"، ثم صار بعد الثورة المصرية "مجمع اللغة العربية"⁽²⁾

«ومن أهم أهداف هذا المجمع»⁽²⁾

-أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ملائمة على العموم لحاجيات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بان يحدد في معاجم، أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

(1) مصطفى الشهابي، ص 57.

(2) محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، د ط ، منشورات الكتاب ، دمشق 1998، ص 134.

- أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وان ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات ، وتغير مدلولاتها .

- أن يبحث في تقدم اللغة العربية ، مما يعهد إليه فيه ، بقرار من وزير المعارف العمومية .

«وقد حاول هذا المجمع محاولة تنظيم الأعمال الفردية والجماعية ومحاولة توحيد المصطلحات ومن هذه القرارات

نخلص»⁽¹⁾

-وضع قرارات مهمة تيسر عمل العلماء الذين يضعون مصطلحات علمية، أو يضعون ألفاظا تفي بحاجيات الحياة

العصرية.

-وضع مئات من المصطلحات العلمية، وتحقيق عدد كبير من الألفاظ التي وضعها الغير وإقرارها .

-صنع معجم عربي سمي المعجم الوسيط .

-صنع معجم لألفاظ القرآن .

-الشروع في تصنيف معجم عربي كبير .

-نشر بحوث لغوية في أجزاء المجلة ، وفي مجموعات البحوث والمحاضرات .

(1) محمد علي الزركان، ص140.

وكل هذه المجامع حاولت بكل السبل تنظيم العمل من اجل وضع المصطلح العلمي وتوحيده في كل الأقطاب العربية لكن محاولتها باءت بالفشل لان كل واحد يسعى إلى وضع مصطلح حسب ما يلائمه وحسب التعصب لبلده وكثرة التعريب بالرغم من وجود مصطلحات صالحة للمقابلات الأجنبية... وكذلك غياب منهجية موحدة أدى إلى تعدد المصطلحات في كل البلاد العربية ولكن هذه المجامع استطاعت أن تحافظ على اللغة العربية وان تجعلها مواكبة للتطورات المعاصرة ، «ونؤكد ذلك من خلال جملة من مقترحات الدكتور احمد قدور والتي تتجلى في»⁽¹⁾.

-الكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات لما له من مصطلح معروف أو أكثر.

-استعمال ما هو شائع، وان كان يشكوا ضعفا أو قصورا، لان الاستعمال كفيل بتقوية المصطلح وتوضيح دلالاته.

-قبول ما صدر عن الهيئات الجماعية كالمجامع اللغوية ، وبثه في الدراسات واستعماله في الترجمات .

-الاتصال بالزملاء الدارسين، للتغلب على الانعزال والفردية ما أمكن.

-دفع المؤسسات إلى تبني المصطلحات الموحدة أو الشائعة وترك المصطلحات الخاصة أو الفردية .

-المبادرة إلى إنشاء جمعية علمية تعنى بالمصطلح العلمي عامة وبالمصطلح اللساني خاصة، على المستوى القومي

لتنسيق الجهود وضبط المصادر وتوحيد العمل .

(1) احمد قدور: مشكلات المصطلح اللساني، مؤتمر النقد الأدبي الخامس، جامعة اليرموك ، 1994، ص19.

الفصل الثاني الجانب التطبيقي

المبحث الأول : التصوف : مفهومه ونشأته.

1/ مفهوم التصوف:

تمهيد:

«هو مذهب إسلامي ، لكن وفق الرؤية الصوفية ليس مذهباً ، وإنما هو احد أركان الدين الثلاثة (الإسلام ، الإيمان ، الإحسان) فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام وعلم العقيدة بالإيمان، فان التصوف اهتم بتحقيق مقام»⁽¹⁾ ، فالتصوف هو الزهد في الدنيا والعيش كأنك غريب أو عابر سبيل ، ليسموا إلى المثل الأعلى والأخلاق الفاضلة ، والصلة الروحية مع رب العالمين ، فهذه هي المبادئ التي رسخها السلام في نفوس الناس في عهد النبوة وما بعدها فما المقصود بالتصوف؟ وما مفهومه في اللغة والاصطلاح؟

أ/ التصوف لغة:

لقد تضاربت أقوال الباحثين قديماً وحديثاً ، في معنى كلمة "التصوف" واشتقاقها ومن هذه الأقوال ما يوافق القواعد الصوفية ومنها ما يخالفها ، « ويمكن إيجازها بما ذكره الكلابادي حيث ردها إلى خمسة أصول هي : الصِّفَاء، والصِّف، والصِّفَّة، والصِّفَّة، والصِّف، والصِّفَّة»⁽²⁾

⁽¹⁾ العربية نت: الداعية السعودي عبد الله فدعق: التصوف الركن الثالث في الدين الإسلامي ، 11 يونيو، 2010، موسوعة ويكيبيديا، يوم 26.04.2016، الساعة 8:36.

⁽²⁾ أبو بكر الكلابادي: التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: محمد أمين النوارى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ، ط3، 1919 م، ص30.

وسئل ألسبلي: « لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟ فقال: هذا الاسم الذي أطلق عليهم، اختُلف في أصله وفي مصدر اشتقاقه، ولم ينته الرأي فيه إلى نتيجة حاسمة بعد»⁽¹⁾ أما القشيري: « وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر فيه انه كاللقب»⁽²⁾.

وابن منظور فيعرفه « ولية صافية: يشبه شعرها الصّوف وصوّف البحر: شيء على هذا الصوف الحيواني وصوّف الكرم: بدت نواميه بعد الصرام »⁽³⁾.

وكل واحد له رأيه الخاص حول معنى كلمة التصوف واشتقاقها ، وهذا ما أدى إلى تضارب في الأقوال ، فمعنى التصوف هو الطريق الذي يسلكه الزاهد للوصول إلى الله .

ب/التصوف اصطلاحا :

كثرت القوال في تعريف التصوف اصطلاحا على آراء متقاربة ، كل منها يشير إلى جانب رئيسي في التصوف :

قول زكريا الأنصاري : « التصوف علم تعرف به أحوال تركية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية »⁽⁴⁾

⁽¹⁾ عبد الحليم محمود: قضية التصوف المنقذ من الضلال ، ص29. ويكيبيديا،، س10:00.

⁽²⁾ أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، ت.ح، معروف مصطفى زريق ، المكتبة صيدا - بيروت ، ط1، 2001م ، ص279.

⁽³⁾ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب دار صادر بيروت ط1، 1992م، مج9، ج9، ص:999.

⁽⁴⁾ أبو القاسم القشيري: على هامش الرسالة القشيرية، ص7.

أما ابن خلدون فقد عرف التصوف بقوله «هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملكة واصله أن طريقة هؤلاء القوم ، لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، طريق الحق والهادية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في خلة بالعبادة»⁽¹⁾

وقول الجندي «التصوف استعمال كل خلق سنيّ، وترك كل خلق ديني»⁽²⁾

وعند الصوفية أنفسهم : الطريق الذي يسلكه الزاهد ليصل إلى محبة الإلهية ، والمعرفة الكاملة التي عندها يفنى خيال الوجود الشخصي في حقيقة الكائن الإلهي الشاملة لكل شيء.

وننتهي إلى كل ما تقدم إلى إن التصوف ليس بالإشكال والمظاهر ، بل هو أن يعمر الإنسان صدره بطاعة الله والخوف منه ، والرجاء فيه ، والتصوف الصحيح هو التقيد بالقران والسنة النبوية .

2/نشأته :

أ/صل التصوف:

يُرجع الصوفية أصل التصوف كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله إلى عهد رسول الإسلام "محمد" وعهد "الصحابة"، وانه يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من "القران والسنة النبوية" وكوجهة نظر ، يرى بعض الناس أن أصل التصوف هو

⁽¹⁾ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ،ت.ح:درويش الجوهري المكتبة العمودية ،صيدا -بيروت ، ط2 ، 2002م، ص449.

⁽²⁾مصطفى المدني :النصرة النبوية ، ص22.ويكيبيديا ، الساعة5:23.

الرهبة البوذية ، والكهانة المسيحية ، والشعوذة الهندية فقالوا: هناك تصوف بوذي وهندي ومسيحي وفارسي ، بينما يرفض الصوفية المسلمون تلك النسبة ويقولون بان التصوف ماهر إلا التطبيق العملي للإسلام وانه ليس هناك إلا التصوف الإسلامي فحسب⁽¹⁾

ب/بداية ظهور اسم التصوف:

يقول القشيري: «اعلموا أن المسلمون بعد "رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتَّسَّم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، إذ لا أفضلية فوقها ، فقليل لهم "الصحابة" ، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب ، فقليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين "الزهاد" و"العباد" ، ثم ظهرت "البدعة" ، وحصل التداعي بين الفرق ، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا ، فانفرد خواص "أهلا لسنة" المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم "التصوف" ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة⁽²⁾ ، فالتصوف في عهد "الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام" كان عبارة عن مواعظ وحكم وكان يطلق اسم الصحابة فقط وإنما كان ظهوره في القرن الثاني للهجرة نظرا للتغيرات والظروف في جميع مناحي الحياة .

ح/ظهور التصوف كعلم :

وبعد عهد الصحابة والتابعين ، دخل في دين الإسلام أمم شتى وأجناس عديدة ، واتسعت دائرة العلوم وتقسمت وتوزعت بين أرباب الاختصاص ، فقام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذي يجيده أكثر من غيره فنشا

(1) ينظر: عبد القادر عيسى: حقائق عن التصوف، ص30، ويكيبيديا.

(2) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج1، ص414.

بعد تدوين النحو في الصدر الأول علم الفقه وعلم التوحيد ، وعلوم الحديث ، وأصول الدين ، والتفسير ، والمنطق ومصطلح الحديث ، وعلم الأصول ، والفرائض ، وبعد هذه الفترة أخذ التأثير الروحي يتضاءل شيئاً فشيئاً ، وأخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية ، وبالقلب والهمة ، مما دعا أرباب الرياضة والزهد إلى أن يعملوا هُم من ناحيتهم أيضاً على تدوين علم التصوف ، واثبات شرفه وجلاله وفضله على سائر العلوم من باب سد النقص ، واستكمال حاجيات الدين في جميع نواحي النشاط»⁽¹⁾، فاشتغال الناس بتدوين الفن أو العلم ، كعلم الفقه ومصطلح الحديث ، أدى إلى ابتعاد الناس شيئاً فشيئاً عن عبودية الله ، وهذا ما أدى بالزهاد إلى تدوين علم التصوف من اجل التقرب إلى الله كما أمر الله .

خ/ظهور التصوف كطرق ومدارس :

يرجع أصل الطرق الصوفية إلى عهد رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يخص كل من الصحابة بورد يتفق مع درجته و أحواله :

-أما الصحابي "أبو بكر"، فقد أخذ عنه الذكر بالاسم المفرد(الله).

-و أما الصحابي "علي بن أبي طالب"، فقد أخذ من النبي الذكر بالنفي والإثبات وهو (لا اله إلا الله)، حيث تذكر المصادر التاريخية أن علي جاء إلى النبي يوماً فقال له النبي :يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات ، فقال علي : كيف اذكر يا رسول الله ؟قال :أغمض عينيك واسمع مني ثلاثة مرات ، ثم قالها أنت ثلاث مرات وأنا

(1)الدكتور احمد علوش : التصوف من الوجهة التاريخية ، مجلة العشيرة الحمديّة ، 1376 هـ، ص 21.

أسمع ، فقال : النبي صل الله عليه وسلم : لا اله إلا الله ، ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعا صوته والنبي صل الله عليه وسلم يسمع»⁽¹⁾

المبحث الثاني : أهم المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الأول :

1-المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الأول :

«كان المصطلح الصوفي في هذه المرحلة بسيطا جدا ، باعتبارها مرحلة الظهور والنشوء، " فلم يخرج عن حدود الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الدالة على التوكل والتوبة والزهد والأخلاق العظيمة ، بما يحقق للمسلم الاستقامة في الحياة ، ويجعله كما أراد له الإسلام ، رجل الدنيا والآخرة »⁽²⁾

«ففي هذه المرحلة كما رأينا كان المصطلح الصوفي محصور المعاني والإغراض ، يدور حول الزهد والحب والمجاهدة والسلوك ، وآداب النفس والخلق السامي ، و رعاية حقوق الله ، إلى جانب وصف تنقية النفس ، ومحاربة الشهوات، وتغليب الباقيات الصالحات، والبعد عن زخارف الدنيا، فمعرفة الله بالقلب والعرفان والجد والسلوان»⁽³⁾.

«ولهذا فقد كان كلامهم كله على شكل خطب ومواعظ وحكم وعبارات تشير إلى معان صوفية، فمثلا قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : "لا شرف أعلى من الإسلام، وعزاً اعز من التقوى، ولا معقل

(1) عبد الرحمن الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والإخبار ، ج1، ص346.

(2) محمد الكسنزاني : موسوعة الكسنزاني فيما اصطلح أهل التصوف والعرفان ، ج1، ص41.

(3) الدكتور رفيق العجم : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، المقدمة XV.

أحسن من الورع، ولا شفيح انجي من التوبة، ولا كنتا غني من القناعة، ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت،»يشير إلى ما سيعرف فيما في الاصطلاح بمقامات التقوى (الورع، التوبة، القناعة، الرضا)،وعلى هذا جميع أقوال ومواعظ ووصايا الصحابة رضوان الله عليهم بجملتها دالة على المعنى الصوفي دون أن تعطيه تحديدا اصطلاحيا إلا ما ندر⁽¹⁾.

ومثال ذلك قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود: «الإيمان نصفان: نصف صبر،ونصف شكرا"فأشار في هذا النص إلى مفردات ستعتبر في العصور التالية من أمهات المصطلحات الصوفية وهي: الإيمان، الصبر، والشكر»⁽²⁾،ففي هذه المرحلة كان المصطلح الصوفي، لا يخرج عن حدود الآيات القرآنية والسنة المطهرة والوصايا والخطب .

2-المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الثاني :

ظهر في هذا القرن مصطلحات صوفية أكبر مما كان عليه في القرن الأول، نظرا لما اقتضته الظروف المتغيرة التي طالت جميع مناحي الحياة الاجتماعية، والسياسية، والدينية، وتأثير ذلك كله على حياة المسلمين الظاهرية والروحية.

ونلخص هذه المرحلة بمقدمة ابن خلدون حيث يقول:" لما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة... فظهر أن أصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الأفعال و التروك ، والكلام في هذه الأذواق و المواجهد التي تحصل عن

⁽¹⁾ محمد الكسنزان :موسوعة الكسنزان ، ص41.

⁽²⁾ المرجع نفسه ، ص42.

المجاهدات ، ثم تستقر للمريد مقاما ، ويترقى منها إلى غيرها ، ثم هي للمعاني المتعارفة ، فإذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف اصطلاحنا عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه ، فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه ، و صار علم الشريعة صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا ، وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات ، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها ، والكلام في الأذواق المواجد العارضة في طريقها ، وكيفية الترقى منها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك»⁽¹⁾

والمتحصل مما تقدم إن إقبال الخلق على الدنيا وإعراضهم عن الحق دفع أهل الله إلى مواجهة هذه الحالة بإظهار الزهد والورع والتقوى وغيرها من مقومات علم التصوف ، بشكل يختلف عما كان عليه الأمر في القرن الأول ، وكنتيجة لهذا الإقبال على الزهد فان هذا الجانب من الدين الإسلامي برزت جوانب من المصطلحات الصوفية ، بشكل أعمق مما كانت عليه في السابق ، كما ظهرت معها آثار صوفية جديدة أو اقوي مما كانت في العهد الأول ، كرد فعل يكافئ ظروف المجتمع الإسلامي التي تدنت آنذاك والتي اعرض فيها الناس عن مراقبة الله تعالى وخشيته»⁽²⁾

أما الكسنزان فقد فرق بين المصطلح الصوفي الذي ظهر في القرن الأول والمصطلح الذي ظهر في القرن الثاني لان مصطلحات القرن الثاني تميزت عن مصطلحات القرن الأول بمميزات منها :

⁽¹⁾ عبد الرحمن ابن خلدون :المقدمة ، الدار التونسية للكتاب ، تونس ، د.ط، سنة 1984 ، ص211.

⁽²⁾ محمد الكسنزان :موسوعة الكسنزان ، ص43.

1-إنها كانت أكثر بكثير من أقوال الصحابة الذين شغلوا أكثر ما شغلوا بحفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة، فلم تكن أقوال الصحابة فيما يتعلق بجوانب التصوف بمثل الكثرة في هذا العصر، لاختلاف الظروف التي سبقت الإشارة إليها.

2-تميزت حكم ومواعظ أو مصطلحات هذا العصر بالتركيز على ثلاثة جوانب رئيسية تتناسب ومرحلتهم التي كانوا يعيشون فيها، وهي:

أ-أقوال ومواعظ تدعو بشكل كبير إلى التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله.

ب-أقوال تدعو إلى الخوف والرعب من أهوال يوم القيامة وعذاب النار.

ج-أقوال تدعو إلى الحب الإلهي، وتعتبر السيدة رابعة العدوية (ت185هـ) على رأس الذين ساروا في هذا الطور حتى اشتهرت ب(شهيدة العشق الإلهي)⁽¹⁾

وهكذا كانت المصطلحات الصوفية في هذا القرن عبارة عن مواعظ وحكم يلقىها الواعظون والدعاة الصالحون فيحفظها الناس ويبلغونها أو يكتبونها ويعملون بها .

3-المصطلحات الصوفية في القرن الثالث الهجري:

نتيجة لكثير من الظروف والمتغيرات في العالم الإسلامي، كازدياد إقبال الناس على الدنيا وزينتها وضعف التأثير الروحي شيئاً فشيئاً ودخول عناصر شتى من أجناس مختلفة في الإسلام، وظهور حاجة المسلمين داخل الجزيرة

(1) محمد الكسترنان ، ج1، ص44.

العربية وخارجها لمعرفة حقوقهم وواجباتهم واتسعت دائرة العلوم الإسلامية وتقسمت وتوزعت بين أرباب الاختصاص ،حينها نهض العلماء بمهمة تدوين العلوم وتمييزها ،ووضع الأصول والقواعد الخاصة بكل علم منها واستنباط الأحكام والمصطلحات التي تناسب كل فن أو علم ،فظهر مثلا في هذا القرن علم الحديث ،فقام المختصون به بجمع الأحاديث النبوية ،واصطلحوا لهذا العلم مصطلحات كثيرة ، معظمها لم يكن معروفا في عصر التنزيل وكذلك علم الفقه الذي قد نسقت أبوابه في الإحكام والعبادات والمعاملات ، وبنيت أحكامه على مصطلحات مستحدثة ، وعلى بقية العلوم الشرعية كعلم التوحيد والأصول والتفسير والمنطق وغيرها ، ولما ظهر التأليف في مختلف العلوم سرى إلى ناحية التصوف، فبدأ القوم يكتبون الكتب المبنية لمناهج وآرائهم، والتي تكشف عن حقائق رموزهم واصطلاحاتهم وإتباعهم، استكمالا لحاجات الذين مما لا بد منه لحصول البر والتقوى.

يقول ابن خلدون :« فلما كتبت العلوم ودونت ، وألف الفقهاء في الفقه وأصوله ،والكلام ،والتفسير وغير ذلك ، كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم ، فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك ، كما فعله القشيري في كتاب "الرسالة" ،والسهورودي في كتاب "عوارف المعارف" وأمثالهم ،وجمع الغزالي رحمة الله بين الأمرين في كتاب "الإحياء" ،فدون فيه إحكام الورع والاقتداء ، ثم بين آداب القوم وسنتهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم ، وصار علم التصوف في الملة علما مدونا ، بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط ، وكانت إحكامها إنما تتلقى من صدور الرجال ، كما وقع في سائر العلوم التي دونت بالكتاب من التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك »⁽¹⁾ ، ولو تتبعنا المصطلحات الصوفية في هذا القرن لوجدنا أن تطورا في غاية الأهمية قد طرا عليها ، وذلك هو حد المصطلح الصوفي بشكل يبين وواضح من حيث المقاييس العلمية ، وذلك ناتج عن التطور الكبير الذي حصل لعلم التصوف نفسه في هذه المرحلة ، فقد ظهرت حالات صوفية جديدة ، وظهر

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص211.

كذلك تعمق الاهتمام العظيم بالعشق المحبة والذهول والهيام ، واعتبار كل شيء مظهرا للحق تعالى ، إلى غير ذلك من العقائد والمفاهيم التي فتحت أبواب هذا العلم على مصراعيها ، فظهر نتيجة لكل ذلك اصطلاحات ، و تعابير خاصة في الأهمية فقد قام سائر كبار صوفية هذا العهد مثل الشيخ "ذو النون المصري" (ت 245هـ) والشيخ أبو يزيد البسطامي (ت 261هـ) والشيخ الحسين ابن منصور الحلاج (ت 309هـ) وغيرهم بالتعبير عن هذه الأفكار والعقائد بمصطلحات مختلفة... وقد لفت هذا التغيير في الألفاظ والاصطلاحات والنهج نظر الناس إلى أفكار الصوفية وأقوالهم وسلوكهم، ولاسيما طبقة من المتفقيين الذين عدّوا هذه الأقوال والمصطلحات خطرا على جماعات المسلمين⁽¹⁾.

يلقي "الجنيد" الضوء على بعض المصطلحات الهامة ، فتراه يختار أهم ثمان خصال أو صفات ، ويبيّن التصوف عليها وهي : السخاء ، والرضا ، والصبر، والإشارة ، والغربة ، ولبس الصوف ، والسياسة ، والفقر ، ويرجع كل خصلة منها إلى كرامة نبي من الأنبياء ، يقول : "بناء التصوف على ثمان خصال ، اقتداء بثمانية أنبياء عليهم السلام فيقتدي في السخاء بإبراهيم لأنه بلغ به أن ضحى بولده ، وفي الرضا بإسحاق ، لأنه رضي بأمر الله ، فقام بترك روحه العزيزة ، وفي الصبر بأيوب لأنه صبر في بلائه بالدود ، وفي الإشارة بزكرياء ، وفي الغربة بيحيا بأنه كان غريبا في وطنه وغريب عن أهله وبين أهله ، وفي السياسة بعيسى لأنه كان في سياحته من التجرد بحيث لم يكن يملك إلا وعاءا ومشطا ، وفي لبس الصوف في موسى ، لان ملابسه كلها كانت صوفا ، وفي الفقر بمحمد عليه الصلاة والسلام ، لان الله عز وجل بعث إليه بمفاتيح كنوز الأرض ، قال له : لا تشق على نفسك وهيبك لنفسك من هذه الكنوز متاعا وأسبابا ، فقال : لا أريد يا الهي : أشبعني يوما وأوجعني يومين"⁽²⁾ ، والحاصل أن

(1) محمد الكسنزان ، ص 46.

(2) سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2000 ، ص 198.

المصطلحات بالمعنى الحقيقي نشأت على يد أهل هذا القرن ، وتكون لها أساس قوي ، وقد جُني ثمرها في العصور التالية .

4-المصطلحات الصوفية في القرن الرابع الهجري :

إن هذا القرن يعتبر مكملا للقرن الذي سبقه على كافة المستويات، ومما لاشك فيه أن المصطلحات طرا عليها تغيرات أخرى بمرور الزمن ، أكثرها يرجع إلى التعبيرات والرسوم والظواهر والأحوال والمقامات وأمثال ذلك .

ولكن يمكن اعتبار التوجه الصوفي في هذا العصر كان منصبا على تعاليم السير والسلوك وتعيين المقامات التي يجب أن يسلكها السالك وقوانينها وأصولها ، مع مراعاة أصول الشرع ، وإسنادها إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فكان توجهها يكشف الجانب الشرعي للتصوف من خلال شرح الاصطلاحات وكشف خبايا الرموز والتعابير الخاصة ليطلع على مضمونها العام والخاص ، وكان ذلك بفضل رجال مثل "الشيخ السراج الطوسي" الذي صنف كتابه (اللمع في التصوف)، والذي يمكن يعتبر أول معجم في الاصطلاح الصوفي من حيث جمع المصطلحات وكشف معناها ، حيث اعتبرت المصطلحات الصوفية من علم الرواية ن بينما (الفقه) من علم الدراية ، وكلاهما يرجع إلى أصل واحد وهو الشريعة الإسلامية ، يقول الشيخ : "إن علم الشريعة هو علم واحد ، وهو اسم واحد يجمع معنيين ، الرواية والدراية ، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة" ⁽¹⁾

(1) ابو نصر السراج الطوسي ،اللمع ،تح:عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي ،دار الكتب الحديثة ،مصر ، د ط ،1960، ص18.

وقد اعتبر المستشرق "نيكلسون" كتاب "اللّمع" «لكثرة اعتماده على القرآن والسنة، مدرسة عليا لتخريج الفحول من المتصوفة الصادقين في مبادئ التصوف النقية التي تعبر عن الجانب الروحي في الإسلام»⁽¹⁾.

من أولئك الرجال الذين لهم الفضل في وضع معجم المصطلح الصوفي في هذه الفترة ، أبو بكر محمد ابن إسحاق الكلاباذي ، وقد سبق الإشارة إلى كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف)، ولم يفرد الكلاباذي بابا خاصا لشرح المصطلحات الصوفية ، ولكن العناوين الغزيرة التي بوب بها في الكتاب لعلوم الصوفية ، تعتبر كمصطلحات وردت ألفاظها في المعاجم الأخرى ، حيث تضمن الكتاب خمسة وسبعين بابا من أبواب علوم الصوفية ، ورد منها أكثر من ستين لفظا منسوباً للمصطلح الصوفي عند الكتاب الآخرين ، كما أن هذا الكتاب ألبنوعى تميز بغزارة أقوال المتصوفة الأوائل كشواهد يعتمد عليها ، ونادرا ما يبدي الكلاباذي لآرائه الشخصية حولها ، ولذلك يعتبر (التعرف) من بين اصدق المصادر التي يعول عليها لفهم بدايات التصوف ورموزه، كما انه يميز أيضا بالاعتدال ، دون إفراط أو اختلال في دفع ما نسب إليهم مما ليس في ألفاظهم واصطلاحاتهم⁽²⁾

فالتصوف في هذا العصر أصبح أكثر أهمية ، وأكثر شيوعاً، لأنه مستمد من القرآن والسنة النبوي المطهرة. ووضع هذه المصطلحات في المعاجم .

5-المصطلحات الصوفية في القرن الخامس الهجري :

في هذا القرن انصبت جهود الصوفيين على إكمال ما بدئ في السابق من جمع المصطلحات وشرحها وذكر أصولها من الكتاب والسنة ، ومن ابرز من ظهر في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس "الإمام القاسم

⁽¹⁾ محمد عبد الرزاق الرضواني : المعجم الصوفي أول دراسة علمية في الأصول القرآنية ، رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، د.ط، ص153.

⁽²⁾ ينظر: لقلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص19.

القشري، وهو من أئمة المسلمين في علوم الدين واللغة والتصوف، فكان أن وضع رسالة مهمة في التصوف، والتي تكلم فيها بإسهاب عن المصطلحات الصوفية، وعن سبب تدوينها فقال: «اعلم أن من المعلوم أن كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها انفراداً بما عمن سواهم، تواطئوا عليها لإغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها، أو تسهيل على تلك الصنعة في الوقوف على معانيها بإطلاقها وهذه الطائفة (الصوفية)، مستعملون ألفاظاً فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيها لأنفسهم و الإجماع والستر على من بينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب غيرهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكليف أو مجلوبة بضرب تصرف، بل هي معان أودعها الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم، ونحن نريد بشرح هذه الألفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم»⁽¹⁾

فهذه المرحلة شهدت ظهور إعلام من المتصوفين ساهموا بأعمالهم في تطوير وشرح المصطلحات الصوفية.

6-المصطلحات الصوفية في القرن السادس الهجري :

«تعد هذه المرحلة من أخصب وأزهى المراحل التي مر بها المصطلح الصوفي، ويعتبر الشيخ "الكيلايني" هو الحد الفاصل بين ما مضى وما يأتي في عالم المصطلح الصوفي، فقد جمع في مواعظه وإشعاره وأقواله كل ما

(1) أبو القاسم بن عبد الكريم بن هوزان القشري: الرسالة القشيرية: في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، 1957م، ص64.

سبق إليه من المتقدمين ، كما تضمن نتاجه ذلك إشارات ورموزاً تعد مفاتيح لما عرف بعد (المصطلح الصوفي الفلسفي)»⁽¹⁾.

كما انتقلت بعده التجربة الصوفية من مرحلة الحوار الفكري الذي شهده التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين إلى مرحلة التطبيق الذي تركز في الطريق الصوفي بمنزله المحددة.

والى نهاية هذه المرحلة يمكننا القول أن لغة المصطلح الصوفي تكاملت في الظهور، ولكن هذه اللغة واجهت خلال القرون المتتالية عدة مشاكل ، خاصة قيام بعض المستشرقين بعدة حملات لتشويه مفردات هذه اللغة وتأويلها وصرفها عن مقاصدها الإسلامية الحقة ، فيجدر بالباحثين القيام لهذا اللغوي الروحي لرد مثل تلك الأقسام المغرضة.

فالمصطلحات الصوفية مرت بمراحل قبل أن تصبح علم له مصطلحاته الخاصة ، لا يفهمها إلا من له صل بالصوفية .

المبحث الثالث: أهم إعلام الصوفية.

1-الرازي (أبو زكريا):

«أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، توفي بنيسابور سنة 258هـ ، وكان يتكلم في الرجاء ، وله لسان في المعرفة ، وله شقيقان إسماعيل وإبراهيم من الزاهدين ، وكان دائم الغم ، يساءل نفسه لم خلقه الله ، ويتحدث كثيراً عن الفناء ، ويرجو أن يغفر الله ذنوبه فهو لم يختار أن يذنب ، واختار أن يعرف ، فلما عرف ادر

(1) محمد الكسنزان ، ص50.

كان عليه أن يعمل ،، وابن معاذ يختار من العمل أشرفه وهو اثنان :بناء المنابر ، وتعبية العساكر ، يعنى أن شغله في الدعوة وفي الجهاد ، فالعبادة للعارف سلوك الخلق والخالق، والتصوف أدب، وطريق العارفين يبدأ بالخوف فتكون التوبة فالزاهد ، والزهد يسلم للرضا ومحبة الحق ، والمحبة تؤسسها المعرفة ، ومن عرف ذاق ، ومن ذاق اشتاق، ووثائق الرجاء للعارفين هو رجاءهم لربهم ، واصدق ظنونهم حُسن ظنهم بالله ، ولا يفهم ابن معاذ من التزهد في الدنيا إنها بغیضة كريهة في ذاتها ، فالدنيا مخلوقة لله تعالى ، وهي خزائنه ، ولا يمكن أن تكون موضوعا لكراهية الكارهين وبُغض المبغضين ، وكل ما فيها من شجر أو مدر أو حجر يسبح لله ، وقد خيّرنا أن تأتي كثرها أو طوعا فأتت طوعاً ، والمجيب لله تعالى بالطاعة لا يستحق أن يكون بغيضاً في قلوب العرفين»⁽¹⁾

2- الطهطاوي : (أبو القاسم):

أبو القاسم بن عبد العزيز الطهطاوي نسبة إلى طهطا من صعيد مصر ، وقبره فيها ظاهر يزار، ومسجد يُنعت بالعتيق ، وكانت وفاته سنة 1183هـ، ومن أحفاده رفاعة رافع الطهطاوي، من أركان النهضة العلمية في مصر ، وقد أوفدته الحكومة المصرية ضمن بعثة إلى فرنسا ، فلما رجع كان رئيسا للترجمة في المدرسة الطبية، و اشرف على مدرسة الألسن ، وعلى جريدة الوقائع المصرية ، وألف وترجم الكثير ، ومن آثاره "تخليص الإبريز في تلخيص برايز" ، أو "الديوان النفيس بإيوان باريس" .

«وللطهطاوي الكبير أقوال في الطريق تدل على القَدَم الراسخة فيه، ومن ذلك قوله: «المشاهدة» هي ارتفاع الحجب بين العبد والرب، فيطلع بصفاء القلب على ما أخفى من الغيب ، فيشاهد الجلال والعظمة ، وتتغير عليه

(1) الدكتور عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية ، ص 286-287.

المقامات والجلالات ، فتداخله الحيرة والدهشة ، ثم تخرجه الحيرة إلى البهتة، فتصير أبصاره خاشعة بالحق إلى الحق فتارةً يشاهد الجلال ، وتارة يطالع الجمال ، وتارة يرى البهاء»⁽¹⁾

3-القشيري (زين الإسلام):

أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، شيخ خراسان في عصره، زُهداً وعلماً في الدين، ولقبه زين الإسلام ، واسمه "القشيري نسبة إلى قبيلة قُشَيْرِ العدنانية المتصلة بهوازن ، وهو صاحب الرسالة القُشَيْرِيَّة المشهورة في التصوف ، تناول فيها شيوخ الطريقة في آدابهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم ، وما أشاروا إليه من مواجيدهم، وكيفية ترقّيهم من بدايتهم إلى نهايتهم ، لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة ، وقد وجهها لجماعة الصوفية ببلاد الإسلام سنة 437هـ، باعتبارهم الصفوة الذين فضّلهم الله تعالى على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه ، واختصّهم بطوالع أنواره ، لعل فيها السلوى عمّا وصلت إليه الطريقة من تفريط وتراخ ، وقلة مبالاة واحترام بالدين والشريعة ، على يد قلة متشبهة بالصوفية.

«وكانت هذه الرسالة وما تزال ، مرجعاً من المراجع الكبرى في التصوف وعلوم الصوفية وأخبارهم ، وقد تصدى لها بالشرح والتفسير أعلام المسلمين من أمثال "زكريا الأنصاري و العروسي"»⁽²⁾

وكان تأليف القشيري لها تصحيحاً للفكرة الصوفية حتى يظل لها نقاؤها ، فيقصد إليها القاصدون ، وينهلون من منهلها الصافي.

⁽¹⁾الدكتور عبد المنعم الحفني، ص452-453.

⁽²⁾عبد المنعم الحفني ، ص581-582.

4-القاشاني (أبو الغنائم):

كمال الدين عبد الرزاق الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني ،صاحب كتاب "اصطلاحات الصوفية" ، وهو كتاب في ألفاظ القوم ، جاء شرح القاشاني لها بعد أن قام بشرح لكتاب "منازل السائرين للهروي" ، الحنبلي وكتاب "فصوص الحکم" ⁽¹⁾ لمحي الدين بن عربي ، فسأله أن يفسر لهم ما استعجم من الألفاظ ، واعتبر الكتاب مرجعا في المصطلح الصوفي ، واقتبس منه التهانوي في الكشّاف ، والحفني في المعجم .

ويقول الكشاني في التصوف : «انه التخلُّق بالخلاق الإلهية ، وانه يتبنى خصال ثلاثة ، هي التمسك بالفقر والافتقار ، والتحقيق بالبدل والإيثار ، وترك التعرض والاختبار ، وغايته تهذيب النفس باجتناّب الرذائل وتركيتها عنها ، واكتساب الفضائل ، وتخليص القلب عن الكون باستئثار المكون» ⁽²⁾.

5-الرازي (أبو بكر):

أبو بكر نجم الدين عبد الله بن محمد ،الأسدي الرازي ،المتوفى سنة 654هـ،في بغداد ، وله في التصوف "كشف الحقائق وشرح الدقائق" ، والرازي فيه لا يقدم جديدا ،ولم يشتهر كتابه لهذا السبب ⁽³⁾.

(1) علي القاسمي :المعجمية العربية بين النظري والتطبيقي ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت -لبنان ، ط1 ، 2003م، ص259.

(2) عبد المنعم ، ص575.

(3) عبد المنعم الحفني، ص286.

المبحث الرابع : حياة ومنهجية عبد المنعم الحفني في وضع المصطلحات الصوفية:

أ/ حياة عبد المنعم الحفني:

1- الحفني (الفيلسوف الإسلامي):

"عبد المنعم الحفني بن محمد الحفني ، من مواليد بنها "عاصمة محافظة "القليوبية" من مصر المحروس ، عام 1930، وعائلته من كفر حفنا ، والبلاشون

مركز بليس شرقية ، قال عنه "أنيس منصور : الحفني مفكر موسوعي ، وذكر اغلب النقاد كواحد من أهل الفلسفة العربية ، وتوّه به الإسلاميون كمفكر إسلامي عتيد ، وله الموسوعة الصوفية: كتبها جامعة شاملة ، وضمّنتها أعلام الصوفية ، ومذاهبهم وأقوالهم وأحوالهم ، "وعجم المصطلحات الصوفية " : وهو جماع الغريب وغير المؤلف من الألفاظ الصوفية ، على مختلف مقاصدهم من استخدامها ، ومعجم مصطلحات التّصوف المسيحي : حيث تكمل الفائدة بمقارنة هذين النوعين من التصوف ، الإسلامي والمسيحي . وغيرها من العاجم والموسوعات ، والدكتور الحفني درس في القاهرة وكاليفورنيا وهايدلبرج ، وعلم بها ، وله أكثر من مائة مصنف ، وهو من بيت علم ، اشتهر بحب المعرفة والاشتغال بها في مجالاتها المختلفة ، العلمية والأدبية والفنية والدينية⁽¹⁾.

(1) ينظر: الموسوعة الصوفية ، ص 195-196.

-التصوف عند عبد المنعم الحفني:

«جدّ كله لا هزل فيه وعموده الجهاد، ورأسها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأساسه الدعوة إلى الإسلام»⁽¹⁾.

أما التصوف كما عرفه في معجمه فهو:

«هو التخلق بالخلق الإلهية، بالوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر ، فيحصل للتأدب بالحكمين كمال ، وهو مذهب كله جد يقوم على عشرة أركان ، أولها تجريد التوحيد ، ثم فهم السماع ، وحسن العشرة، وإيثار الإيثار ، وترك الاختيار، وسرعة الوجد ، والكشف عن الخواطر ، وكثرة الإسفار، وترك الاكتساب ، وتحريم الادخار...»⁽²⁾

من مؤلفات الدكتور عبد المنعم الحفني :

أ/في الإسلام والتصوف⁽³⁾

-الموسوعة الصوفية.

-المعجم الصوفي.

(1) الموسوعة الصوفية ، ص197.

(2) معجم المصطلحات الصوفية ، ص45.

(3) الدكتور عبد المنعم الحفني، ص1373.

-موسوعة الفرق والمذاهب والجماعات والأحزاب الإسلامية من زمن النبي صل الله عليه وسلم حتى العصر الحالي.

-فرق الشيعة للنوبختي و القمي ،تحقيق .

-قوت القلوب للمكي ، تحقيق .

-تجليات في أسماء الله الحسنى.

-الدعاء لله .

-موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر.

-موسوعة القرآن العظيم "مجلدان " .

-موسوعة حياة محمد نبي الإسلام .

ب/في الفلسفة:⁽¹⁾

-موسوعة الفلسفة والفلاسفة (مجلدان).

-معجم الفلسفة :عربي.اجليزي، فرنسي، الماني، لاتيني، روسي، يوناني، عبري، اسباني، ايطالي.

-موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية .

(¹) الدكتور عبد المنعم أحنفي:الموسوعة الصوفية، ص1373.

- ماهي الوجودية .

- الوجودية والماركسية.

ت/في علم النفس والطب النفسي :⁽¹⁾

- سيناريو فيلم الدّوامة لسارتر .

- آرثر ميللر :البوتقة.

- شتاينيك :رجال وفئران.

- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي⁽²⁾.

- المعجم الموسوعي للتحليل النفسي :عربي .انجليزي ، فرنسي ، ألماني.

- موسوعة الطب النفس :مجلدان.

- الموسوعة النفسية الجنسية.

- موسوعة أعلام علم النفس .

- موسوعة مدارس علم النفس .

⁽¹⁾الموسوعة الصوفية، ص1375.

⁽²⁾الموسوعة الصوفية، ص1375.

-تعبير المنام لعمر الخيام .

-تعبير الرؤيا لأرطيميدور سالايسي :ترجمة حنين بن إسحاق ،تحقيق ودراسة.

-ما فوق مبدأ اللذة لفرويد.

-ليوناردو دافنشي لفرويد.

-موسى والتوحيد لفرويد.

2-منهجية عبد المنعم الحفني في وضع المصطلحات الصوفية :

تمهيد:

تفنن الإنسان على مر العصور في تأليف المعاجم ، وفي تصنيف وترتيب ، وجمع وشرح مفردات اللغة دعته إلى ذلك الحاجة فألف معاجم لغوية متنوعة الموضوعات ، ومتعددة الأشكال والإحجام والناهج ، والوظائف والإغراض ، وقد أصبحنا نرى في حاضرتنا أنواعا مختلفة من المعاجم لعل أشهرها "المعجم المختصة" وهي التي تذل على اصطلاحات علم معين وتخصها دون غيرها من اصطلاحات تنتمي إلى علم آخر أو علوم أخرى مثالها "معجم المصطلحات الصوفية" ، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة تقديم بعض المعلومات حول المعجم المختص العربي وأسس بنائه بدا بجمعه وترتيبه وتعريفه ، ثم نشره في صورة معجم ، فما هي هذه المنهجية ؟

1-الجمع :

تختلف عملية جمع المادة اعتمادا على الخطة التي وضعها مسبقا، كما لا يقتصر هذا الاختلاف على الجمع وحسب ، بل حتى الوضع الذي يتم فيه ترتيب المادة اللغوية على طرق ترتيب المعروفة فالجمع : هو الإلية الأولى للتأليف في المعجم المختص ، وهي تعتمد على المصادر والمراجع التي اشتق منها مادته في صناعة المعجم ، ويشير غالى ذلك من خلال المقدمة : التي هي دليل الباحث ، تحتوي على مجموعة من المعلومات وتكتب بلغة مستعملها ، ومن المعلومات التي تحتويها :⁽¹⁾

-لمحة عن معنى المعجم .

-أسباب تأليف المعجم وأهدافه.

-الفئة الموجهة له.

-ذكر المؤلفين والمشاركين في إعداد المعجم .

-اللغة العربية وطرائق تنميتها .

-الطريقة المتبعة لصناعة المعجم ومميزاته .

-كيفية استعمال المعجم .

(1) حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 1997م، ص55.

إن المنعم الحفني من خلال "معجمه الصوفي" لم يشر إلى الإلية التي اعتمد عليها في تأليف أو جمع معجمه لان لا وجود للمقدمة في معجمه، وهي شرط أساسي في وضع المعاجم ، فقد أشار د. "نظلة احمد الجبوري " إلى إسهامات عدد من الباحثين العرب في تأسيس المعجمية صوفية ، أمثال الدكتور عبد المنعم الحفني في معجم "مصطلحات الصوفي" لكن تلك الإسهامات لم تراعي تأصيل المصطلح الصوفي وتطور مفاهيمه ، ويأتي ذلك من عدم البحث عن الوسائل والفصول الخاصة بالمصطلح في المؤلفات الصوفية جمعا أو تحقيقا في مجلد موحد لكي يتم الكشف عن تطور المصطلح من مبدئه ، والكيف الذي نشأ عليه تداوله وعليه تداوله فان مجمل المعاجم الصوفية المتداولة ، وعلى الرغم من كونها لم تخلوا من النمط أو السياق المعجمي ، لكنها جميعا معاجم غير كاملة تارة وتارة محدد بمصطلحات شخصية صوفية متأخرة ، قياسا بتراثنا الصوفي العربي، تعتمد اعتمادا تاما على مصطلحات الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في رسالة ، اصطلاحات الصوفية المتضمنة في تعريفات الجرجاني ، مما يرصد بكل وضوح وجود طفرة في صياغة المصطلح الصوفي من معناه المحدد لذا الصوفية القدامى إلى معاينة ودلالاته في المعاجم الصوفية المعاصرة»⁽¹⁾

ومع ما قدمه المؤلف من جهد في جمع هذه المصطلحات إلا انه يأخذ عليه خلوه عمله من التوثيق العلمي فالمعجم الذي وضعه ما هو إلا جزء من الموسوعة الصوفية ، حيث أخذ بعض المصطلحات من الموسوعة ووضعها في معجم المصطلحات الصوفية ، وهذا ما دعانا إلى الاعتماد على مقدمة الموسوعة التي سنتبنى منها منهجيته في الجمع ، حيث يقول: «وكان منهجي فيما كما قال الشعراني : لم اذكر إلا من كان له كلام في الطريق

(1) د. نظلة احمد الجبوري :نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام ، دار للدراسات والنشر والتوزيع، ص 1.

من كان له كتاب يشرح فيه فلسفته ، وكما يقول الشعراي: ما تركت ذكرى استهانة بحقوقهم ، فعدد الأولياء كثير والفلاسفة منهم قليل ، وكما قيل لا يخلوا زمان من وجود مائة ولي وأربعة وعشرين»⁽¹⁾.

أما هدفه وغايته كما قال في المقدمة : " و أنا لست سوى محب للفلسفة ويستهيوني كلام الصوفية مما اعتبره من مجالات الفلسفة الإسلامية ، ولقد قيل: « إن التصوف هو فلسفة المسلمين ومن هذه الزاوية كتبه هذه الموسوعة "المعجم الصوفي"»⁽²⁾

أما المراجع والمصادر التي اعتمد عليها الحفني هي :

-التعريفات :وهو الكتاب لمرجع الكثير من الألفاظ الصوفية وغيرها من الألفاظ الفلسفة والمنطق والفقه واللغة والذي وضعه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ)

-قوت القلوب: الموسوعة الإسلامية الكبرى ، والكتاب المرجع في التصوف لأبي طالب المكي .

-ورابعة العدوية:يرد به على دعاوي الدكتور عبد الرحمان بدوي في سيرة هذه العابدة الخاشعة.

-«وعمر الحيام و هو دراسة نفسية لهذا الشاعر يحسم الزعم بأنه من غير الصوفية»⁽³⁾.

-والتفسير الصوفي للقران: يصحح بما ذهب إليه الشيخ الكبير محي الدين ابن عربي.

(1) عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي ، ميدان طلعت حرب ، القاهرة، ط5، 2006م ، ص7.

(2) عبد المنعم الحفني ، ص7.

(3) المصدر نفسه، 196.

- اللّمع في التصوف للطوسي .

-الكامل لابن كثير.

-البداية والنهاية لابن كثير.

كما أشار من أين استقى معجمه من خلال بعض المصطلحات في معجمه مثل:

-بوشنجي: بن علي احمد البوشنجي من اعلم المشايخ وقته بعلوم التوحيد والمعاملات ، وأحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد ، اسند الحديث ومات "348هـ. من أقواله :التصوف هو الحرية والفتوة ، وترك التكلف في السخاء، والتظرف في الأخلاق.

-بنان: أبو الحسن بن بتان :من جلة مشايخ مصر صحب الخراز واليه ينتمي ، من أقواله:«كل صوفي يكون من هم الرزق ،قائما في قلبه فلزوم العمل اقرب له إلى الله»⁽¹⁾

2-اختيار المدخل:

عبارة عن الوحدة التي ستوضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى أو المادة المعجمية التي تتألف ،عادة في المعاجم اللغوية من الكلمات المشتقة وغير المشتقة ،وغالبا ما يتكون هذا المدخل ، في مثل هذا النوع من المعاجم من الجذر الذي يمثل البنية الأساسية للكلمات والمشتقات.

(1) عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، ص37.

أما في المعاجم غير اللغوية مثل «: الموسوعات ودوائر المعرف أو غيرها فقد تختلف المداخل ، اذ ترتب المادة الموسوعة طبقا لمداخل خاصة بأسماء الموضوعات أو مصطلحاتها الشائعة دون النظر إلى الجدر وغالبا ماتلتزم المعاجم اللغوية وغيرها، من أنواع المعاجم المتخصصة والموسوعات الترتيب الالفبائي في المداخل أي كانت»⁽¹⁾

3-الوضع :

وهو ثاني آليات التأليف يقوم على طرفين أساسين هما: "الترتيب والتعريف:

أ/الترتيب:

يقصد بترتيب مداخل المعجم المنهجية الذي يتبعه المعجمي في ترتيب اللفظ ، وعرضها في المعجم قصد تقديمها للقارئ أو المستعمل، حتى يعثر على بغيته المنشودة بسهولة وسرعة ومنهجية ترتيب المادة اللغوية وتقديمها لمستعملي اللغة هي أولى الاختيارات التقنية التي يجب على المعجمي إن يوجهها ، ولعل المنهجية نابعة من نظرة المعجمي إلى ألفاظ اللغة موضوع الوصف، والى الهدف الذي يرمي إليه من وراء تصنيف المعجم فتكون بذلك لمنهجية ترتيب مداخل المعجم أهمية كبرى في بناء المعجم، وكيفية عرضه على القارئ أو المستعمل فالترتيب، يعد من أهم العناصر في التأليف المعجمي عن المحدثين ،

حيث إن الترتيب على حسب رأي، الباحث "جواد حسني سماعة" « هو قسمين الأول الفبائي والثاني مفاهيمي هذا الأخير ينقسم بدوره إلى ترتيب مفاهيمي جزئي وترتيب مفاهيمي كلي»⁽²⁾.

(1) حلمي خليل : مقدمة ،ص22.

(2) جواد حسني سماعة: المعجم العلمي المختص ، ص 42.

اعتمد عبد المنعم في جمع المصطلحات الصوفية على الترتيب الفبائي، وقد أشار إلى ذلك من خلال فهرست الكتاب ، وسنوضح ذلك من خلال بعض الأمثلة:

1-حرف الألف «:أول مصطلح أدرجه هو"آخرة " إلى ثاني مصطلح الذي هو "آل" إلى ثالث مصطلح الذي هو "آن" إلى آخر مصطلح في حرف الألف الذي هو"إيمان" فاللام تسبق النون والنون تسبق الياء، وهكذا كان ترتيبه الفبائية، وقد ادرج في هذا الحرف 96 مصطلح»⁽¹⁾

2-حرف الباء «:باب ، باد ، بارق، باطل،...حيث انه يعتمد على الترتيب الالفبائي، وقد أدرج فيه 40 مصطلحاً

3-حرف التاء «:تقفى، تنوية، تورى...حيث أدرج في ثلاث مصطلحات فقط» (2).

وهكذا مع بقية الحروف تتضح طريته بوضوح في ترتيب معجم المصطلحات الصوفية، الترتيب الالفبائي ، وقد جمع (801) مصطلح صوفي في "المعجم الصوفي" ، بدأ فيه من الألف إلى الواو، بدون الهاء والياء فلم يذكر أي مصطلح باهتين الحرفين في "معجمه الصوفي" وإنما أشار إلى ذلك في"الموسوعة الصوفية" مثل: هاء، هاجس، هباء، هجرة، هوية...وفي الياء مثل يأس، ياقوتة، يحيى، يوم.ويبقى هذا الجهد جهداً فردياً يعتوره النقص لأنه لا يكمن للفرد الإمام بكل جانب من جوانب العلم.

⁽¹⁾ عبد المنعم الحفني ، ص7-28.

⁽²⁾المصدر نفسه ، ص 41-54.

ب/التعريف :

وثاني طرفي الوضع وينقسم إلى صنفين:

1-التعريف اللفظي :وهو تعريف الألفاظ العامة ،وتعريف المفاهيم بالألفاظ العامة ،والذي يعرف لدى المحدثين

بالتعريف اللغوي ،يقتصر على تبيان خصوصية اللفظ اللغوي ،وعلامته المميزة والمتميزة

2-التعريف الموسوعي :والذي يشمل تعريف الأشياء ،وهو أخبار عن خصائص الشيء مثل :الجنس

الشكل،النوع ،الحجم. (1)

وتقوم منهجية عبد المنعم في تعريف المصطلحات في هذا المعجم على إعطاء تعريف مختصر لمفهوم

المصطلح مثال:

-غوثة: ما يلجا إليه ، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا "

-مالك :«مالك الملك هو الحق في حال المجازاة للعبد على ما كان منه بعين الحق مما أمر به» (2).

-قوامع :«الامتدادات الأسمائية و التبيدات الإلهية لأهل العناية في السير إلى الله تعالى» (3).

وعند الاقتضاء يُلحق التعريف بشرح أو شاهد من القرآن أو الحديث الشريف، ومن أمثلة ذلك:

(1) إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي المختص، ص133.

(2) عبد المنعم الحفني :معجم الصوفي، ص333.

(3) عبد المنعم الحفني: المعجم الصوفي ، ص220.

-قران:» عبارة عن الذات التي تضمحل فيها جميعا الصفات ،فهو المجلي المسمى بالحادية انزلها الحق تعالى على نبيه ليكون مشهد الحادية من الكون...»⁽¹⁾

-قدر:قال عمر رضي الله عنه «:يا رسول الله ،أرأيت ما نعمل به،أعلى أمر قد فرغ عنه ،أو أمر مبتدأ؟ فقال:على أمر قد فرغ منه...»⁽²⁾.

-عقد:»عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى إن يفعل كذا أو لا يفعل كذا»⁽³⁾.

4-نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس :

أ/مرحلة الإعداد:

يستعين المعجمي بالمتخصصين كلما دعت الضرورة إلى ذلك ،ومن اجل تجنب الأخطاء وسوء الفهم الذي قد يحصل بين المعد والطباع ،يتطلب الأمر وضع قواعد دقيقة في كتابة مواد المعجم يلتزم بها كل من كالكتب والمطبعة، ومنها مثلا استعمال خط متعرج واحد تحت كل مدخل رئيسي ،وخطين متعرجين تحت كل مدخل جانبي ، وان يستعمل خط مستقيم واحد تحت كل تعبير اصطلاحى ،وخطان مستقيمان تحت كل تعبير سياقي وتترك الشواهد دون خطوط تحتها وهكذا»⁽⁴⁾

⁽¹⁾عبد المنعم الحفني، ص215.

⁽²⁾عبد المنعم الحفني ، ص213.

⁽³⁾عبد المنعم الحفني ، ص185.

⁽⁴⁾ الدكتور نور الهدى لوشن:مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، جامعة الشارقة، د ط، 2008م، ص287.

2-مرحلة الطباعة:

«من الضروري تحديد صيغة دقيقة لتزاج النصين العربي والأجنبي، والقيام بطبع عينة منها وتدقيقها والتعليق عليها، على إن تعاد للطباع لتعديل أسلوبه في الطباعة وفقا لذلك»⁽¹⁾.

3-مرحلة إخراج المعجم:

وتتمثل فيما يلي:

أ/ينبغي استعمال نوع من الورق الخفيف الوزن والعالي الجودة في الوقت نفسه، من اجل إخراج صفحات واضحة مع الإبقاء على حجم المعجم بأصغر ما يمكن .

ب/من الضروري طبع الألواح الملونة على ورق صقيل .

ج/من الضروري أن يكون غلاف المعجم الكبير الحجم من النوع السميك (جلد أو قماش) ولا مانع من تجليد المعجم الصغير الحجم بجلد من المقوى⁽²⁾

وكل هذه المراحل التي مرّ بها "معجم مصطلحات الصوفية" قبل أن يصبح معجما ورقيا.

وخلاصة القول: "نختم بما قاله عبد المنعم في التصوف : و أنا لست سوى محب للفلسفة ،ويستهويني

كلام الصوفية مما اعتبره من مجالات الفلسفة الإسلامية ، ولقد قيل أن التصوف هو فلسفة المسلمين ،وهو علمهم

⁽¹⁾الدكتورة نور الهدى لوشن ،ص278.

⁽²⁾ المرجع نفسه ، ص279.

في الأخلاق كما فيل إن الفقه هو منطق المسلمين ،ومن هذه الزاوية كتبت هذه الموسوعة ،فهي دائرة المعارف معارف فلسفة الصوفية " .ونستنتج ما هو إلا ناقل للمصطلحات الصوفية من باب انه وجد فيها :ان التصوف هو فلسفة المسلمين " .وجهوده تبقى جهود فردية يعتو رها النقص .

الأختام

وأخيرا ولأنّ لكل بداية نهاية، ولكل مقدمة خاتمة، فخاتمة هذه المذكرة هي حوصلة للنتائج التي توصلنا إليها
و يمكن إجمالها فيما يلي:

-إن اللغة هي سيدة العلم ، وسر من أسرار الكون ، والمصطلح هو عصب المعرفة ومفتاح من مفاتيح العلم بدونه
لا يمكن فهم أي علم .

-إن المصطلح العلمي ينفرد بمجموعة من الخصائص تجعله يحظى باهتمام مختلف الباحثين، ذوي التخصصات
المختلفة .

-المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية .

-استطاعت اللغة عبر تاريخنا أن تحافظ على وجودها واستمراريتها باعتبارها لغة القران والهوية والفكر وأداة
للتواصل .

-اكتسى المصطلح صعوبات مضاعفة لدى العرب المحدثين نتيجة عدم التنسيق وتوحيد الجهود بين المترجمين
والهيئات، وغياب منهجية موحدة للعمل بها .

-انتهاج أسس علمية دقيقة في وضع المصطلحات وإتباع طرق حديثة في توحيد المصطلح من طرف أهل
الاختصاص .

-الكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات لما له من مصطلح معروف أو أكثر.

- إن تعدد المصطلحات في اللغة العربية واختلافها من باحث لأخر أدى إلى اضطراب كبير في شتى مجالات البحث العلمي واللغوي، فتعددت المصطلحات المعبرة عن المفهوم الواحد سواء كانت علمية أو لغوية، وهذا ما دفع بالعلماء والأدباء إلى تأليف مجامع وجمعيات يكون من أهدافها الأساسية وضع وتوحيد المصطلحات العربية في العلوم والمخترعات الحديثة.

- متابعة ما تخلص إليه هذه المجامع اللغوية، من بحوث علمية كانت أو لغوية وكذلك النشاطات المرتبطة بقضايا الترجمة والتعريب، والمصطلحات التي يقول بها الأدباء، والمتترجمين والعمل على جمع ذلك كله تمهيدا للعرض.

- المعجم والموسوعة يمثلان خدمة حقيقية، ومرحلة متطورة للازدهار أي امة من الأمم، على اعتبار أن وجودهما دليل على رغبة أهلها في حفظ تراثهم وثقافتهم من الضياع وعلى الرغم من أن ظهور المعجم سابق لظهور الموسوعة إلا أن أهمية كلاهما متوازية ومتكاملة.

- إن المصطلحات الصوفية تحمل أبعادا دلالية جديدة بعد انتقالها من المعجم العربي إلى المعجم الصوفي بعد شحنها بسمت التذوق والتجربة العرفانية.

- يتسم المصطلح الصوفي في فترة ظهوره بالوضوح والبعد عن التعقيد والتميز، فقد كانت المصطلحات الصوفي مستقاة من القرآن والسنة النبوية وما أثر عن الصحابة وتابعيهم من أقوال وحكم.

- تنوعت المصطلحات الصوفية إلى مصطلحات سلوك علمي، ومصطلحات تجرية ذوقية، ومصطلحات فكرية مذهبية وأحوال ومقامات.

- يحفل المحجم الصوفي بمصطلحات كثيرة ومتنوعة ، تحمل في طياتها مختلف المعاني والدلالات الخاصة بهم ، ومكانتها عندهم ، واهم خصائصها وسماتها .

- إن لغة المصطلح الصوفي تكاملت في الظهور ، ولكن هذه اللغة واجهت خلال القرون المتتالية عدة مشاكل ، خاصة بعد قيام المشرقين بعدة حملات لتشويه مفردات هذه اللغة وتأويلها وصرفها عن مقاصدها الإسلامية الحقة ، فيحدر بالباحثين القيام لهذا الجانب اللغوي الروحي لردّ مثل تلك الأقلام المغرضة .

- اهتم التصوف بتحقيق مقام الإحسان "وان تعبدَ الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يَراك".

- التصوف هو الزهد في الدنيا وتعيش كأنك غريب أو عابر سبيل ، ليسموا إلى المثل الأعلى ، والأخلاق الفاضلة ، والصلة الروحية مع رب العالمين .

- التصوف عند عبد المنعم ألخفني "جدّ كله لا هزل فيه وعموده الجهاد ، ورأسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ونختم بقول "الراغب الأصفهاني" : "أني رأيت انه لا يكتب احد كتابا في يومه ، إلا قيل في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يُستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

قائمة المصادر والمراجع

1-الكتب:

- 1-إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، الفصلين الخاصين بالقياس والاشتقاق، ط1، 1958.
- 2-إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، د ط ، د ت.
- 3-أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1، 1982م.
- 4أحمد مطلوب: بحوث المصطلحية ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، دط، 2006 م.
- 5-الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر لطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2005م.
- 6-أبو بكر الكلباذي: ا لتعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق: محمد أمين النواري ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط3، 1992م.
- 7-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب، ط3، 1418 هـ/ 1998م.
- 8-جلال الدين السيوطي: المزهرة ، دار الفقهة، بيروت، د ط ، 2005م.
- 9-جواد حسني: النحت في اللغة العربية دراسة ومعجم، مكتبة لبنان ، د ط ، 2002م.
- 10-حفار عز الدين: العلاقة بين علم المصطلح واللسانيات التقابلية، والترجمة، مجلة التعريب ، د ط ، د ت.

- 11- حُوَيْلي الأَخضر ميديني :المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2010 م
- 12- حلمي خليل : مقدمة لدراسة المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997م
- 13- حلمي خليل :المؤلد في اللغة العربية في القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2008 م .
- 14- خالد اليعبودي : المصطلحية وواقع العمل المصطلحي، د ط، د ت .
- 15- (ابن) خلدون :مقدمة ابن خلدون تحقيق: درويش الجوهري ، المكتبة العمومية صيدا ، بيروت ، ط2 ، 2002، م .
- 16- سعاد عبد الهادي قنديل :شق المحجوب ، مكتبة الاسكندرية، د ط، 1994 م .
- 17- عبد الحلیم محمود :قضية التصوف النقد من الظلال ، د ط، د ت .
- 18- عبد المحسن صالح: من أسرار الحياة والكون ، سلسلة تصدرها مجلة العربي، ط5، 15 يوليو 1987 .
- 19- علي القاسمي : المعجمية العربية بين النظري والتطبيق، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط 1 ، 2003 م .
- 20- فتح الله سليمان : دراسات في علم اللغة، دار الأفاق العربية ، القاهرة، ط 1 ، 2008 م .
- 21- القشيري (أبو القاسم عبد الكريم) ابن هوازن : الرسالة القشرية في علم التصوف، ت ح معروف مصطفى زريق ، المكتبة صيدا، بيروت، ط1، 2001 م .

22- لعبيدي بو عبد الله :مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، د ط،2012 م .

23- محمد إبراهيم الحمد :فقه اللغة مفهومه ، موضوعاته ،قضاياها، دار حزمية للنشر والتوزيع، ط 1،2005 م .

24-مصطفى طاهر الحياذرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن، د ط،1424 هـ/2003/ .

25-محمد علي الزرکان : الجهود اللغوي في المصطلح العلمي الحديث ،منشورات الكتاب ، دمشق ، د ط،1998م .

26-محمد منجي الصيادي :التعريب وتنسيقه في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ط 2، 1985، م .

27-محمد الديدواوي : الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، ط 1،2002 م .

28-نصر السراج الطوسي : اللّمع، تحقيق:الحكيم محمود عبد الباقي ،دار الكتب الحديثة ، مصر ، د ط،1960م .

29-نظلة أحمد الجبوري :نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام ، دار النشر للدراسات والنشر والتوزيع د ط، دت .

30-نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،جامعة الشارقة، د ط،2008م .

31- يوسف عبد الجوارنة :أزمة توحيد المصطلحات العلمية العربية ، مجلة الجامع الإسلامي للبحوث الإنسانية د ط،2013 م.

2-المعاجم

- 1-أخرجه واشرف عليه نخبة من علماء العربية : المعجم الوسيط، القاهرة، ط2،1972 م.
- 2-ابن جني (أبو الفتح عثمان) : سر صناعة الإعراب ، تحقيق: حسن هندراوي، دمشق، ج 1، دار القلم ، ط 1413،2 هـ/1993 م .
- 3-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين) : اللسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط 1، 1992 م.
- 4-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين): اللسان العرب ، دار صادر طبعة جديدة،2000 م.
- 5-الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، قاموس المصطلحات وتعريفات علم اللغة والفقہ والفلسفة والمنطق والتصوف، تحقيق، محمد صديق المشاري، دار الفصيحة للنشر والتوزيع و التصدير، القاهرة ، ط 2، 1306 هـ .
- 6-عبد المنعم الحفني :معجم مصطلحات الصوفية ، دار المسيرة ، بيروت ، ط2،1407هـ/1987م.
- 7-عبد المنعم الحفني :الموسوعة الصوفية ، مكتبة مدبولي ميدان طلعت حرب القاهرة، ط 5، 2006 م.

3-الدوريات:

- 1-بلعيد صالح: دور المؤسسات الثقافية العربية في تنمية اللغة ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراة ،اشراف:عبد الرحمان الحاج صالح ، جامعة الجزائر ، د ط ، 1413 هـ/1993م.

2- فريدة ديب : المصطلح اللساني في المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية ، مذكرة ماجيستر ، جامعة ورقلة الجزائر، د ط ، 2013م.

3- محمد عبد الرزاق الرضواني : المعجم الصوفي اول دراسة علمية في الأصول القرآنية ، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة، د ت،

4-المواقع الالكترونية :

1-رفيق العجم :موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، المقدمة محمد ، مكتبة ناشرون ، لبنان، ط1 ، 1990م .

2-العربية نت: الداعية السعودية عبد الله فدعق: الصوفية الركن الثالث في الدين الإسلامي ، 11 يوليو 2010م موسوعة ويكيبيديا .

3-موسوعة الكسنزان :فيما اصطلح أهل التصوف والعرفان ، ج 1

4-Ar. Wikipédia. org

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

مقدمة.....	أ- د
مدخل.....	31-6
الفصل الأول: الجهود العربية في وضع المصطلحات في العصر الحديث والمعاصر. 50-33	
1- الجهود الفردية في العصر المعاصر.....	36-33
2- الجهود الجماعية في العصر الحديث.....	38-37
3- الجهود الفردية في العصر المعاصر.....	41-39
4- الجهود الجماعية في العصر المعاصر.....	50-42
الفصل الثاني: جهود عبد المنعم الحفني في وضع معجم مصطلحات الصوفية.....	84-52
1- التصوف.....	53-52
أ/مفهومه.....	52
لغة.....	53-52
اصطلاحا.....	54-53
ب/نشأته.....	56-54
2- أهم المصطلحات الصوفية ودلالاتها.....	66-57
3- أهم أعلام الصوفية.....	69-66

84-70.....	4-حياة ومنهجيته عبد المنعم في وضع المصطلح الصوفية.
71-70.....	أ/حياته
71.....	-التصوف عنده
84-74.....	ب/منهجية عبد المنعم ألعفني في وضع المصطلحات الصوفية
77-75.....	أ/الجمع
79-78.....	ب/المدخل
80-79.....	ج/الوضع
80-79.....	1-الترتيب
82-81.....	2-التعريف
82.....	د/نشر الناتج في صورة معجم
82.....	1-مرحلة الاعداد
83.....	2-مرحلة الطباعة
84-83.....	3-مرحلة اخراج المعجم
88-86.....	الخاتمة
94-90.....	قائمة المصادر والمراجع